متأخر للغاية ط٢

obeikan.com

متأخر للغاية ط٢
مجموعة من المؤلفين
الطبعة الأولي ... فبراير ٢٠١٣
الطبعة الثانية ... يوليو ٢٠١٣

الغلاف : أسامة علام
المراجعة اللغوية : محمد عبد الغفار
اخراج داخلي : إبداع للدعاية والاعلان
رقم الإيداع : ٢٠١٣/٧٦٨٨
الترقيم الدولي : 978-977-6412-80-5

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

obeikan.com

سلسلة الكتاب الجماعي

(مجموعة إبداع)

متأخر للغاية ط٢

مجموعة مؤلفين

obeikan.com

obeikan.com

القصة

obeikan.com

obeikan.com

التشفق..!

فيفي جابر التتربينى

« ثمة أحباء .. لا يملكون ماضى .. ولن يملكون مستقبل ، وانما يملكون عشقا هو كل ثروتهم ، وهم قانعون»

لم تعرف يوما بأن قدرها سيقودها إلى هذا النوع القدسى من الحب ، ولم تتمناه ، لقد تمنت أن تغرم وتتزوج بالرجل المثالى الذى سيحبها ويمنحها كل ما تحلم به من أمان وسعادة فقط .

ولكنها ذات صيف ، حيث كل الكون يحتفل بالشمس والسحر المنعكس من وجهها المستدير ، وعند أطراف الشاطئ ، حيث رماله الناعمه وملمسها المثير للكسل ، والإسترسال فى استنشاق الهواء الحر المنبعث من أعماق البحر ، وحيث الإستسلام لكل ماهو نقى ومدهش فى هذا العالم الذى يمنح كل ماهو مستحيل ويضخ كل ما هو ممتع وشهى - قابلته - ذات جولة سير على الممشى الشهير ، وسط صخب المصيفين ولهوهم وسعادتهم .

أشرق وجهه لها ، كان بصحبة أصدقاء كثيرين لم يعنيها أمرهم تماما.

ولكنها كانت كنجمة فلم يكن هو صاحب النظرة الوحيدة ، تبعوها بأعينهم وفضولهم ، وفى أعينهم لها ذلك النهم الأحمق تجاه أنثى ، ولكنه دونهم أدرك أنها سيدة السحر وعروس البحر التى إنتظرها كل العمر.

obeikan.com

وهى أدركت أن زمن الحب قد حانت مواقيته وليس عليها إلا أن تشرع له كافه نوافذها المغلقه ..

كانت رحلة الترقب التى بدأت بوميض خاطف ، قد نقلتهم إلى رحله الشغف البارق ، وصار يتبع أطراف ظلها فى كل مكان ، وكانت سعيدة بذلك الشغف الصامت الجارى بينهما .

تخلى عن رفقته وصارت جزيرتها مأواه

وبذلك الصمت انسكبت أروع الكلمات ، و أعذب الألحان فكان الغلاف الأول لتلك القصة الرائعة.

وذات مساء ، وكان لم يزل فى ملاحقة دفئها ، واتته فرصة الإقتراب منها .. كانت عند واحدة من تلك الألعاب التى يصخب بها الممشى ، (لعبة التصويب)، برفقة البعض من عائلتها ، ساطعة كالشمس فى وضح النهار ، رائعة وتلقائية كالأطفال .. وكان كلما دنا منها أكثر ، كلما ترسبت جذورها بأعماقه أكثروأكثر . تمنت لو يقترب منها حد التوحد فيها ، لو أنه لا غيره يقتلعها من ماضيها ويغرسها فى حاضره .. لو أنه أشار لها وحدها لتكون غده الغامض ، ويكتشفانه معا .

سمع اسمها ، عندما كانت شقيقتها تناديها (شروق..حان دورك) ، وبحصوله على اسمها أيقن أنها قد أشرقت بروحها فى نفسه وأضائت فى عمره للأبد.

صارت أحواله مسار جدل الرفقة المهجورة ، فتبعوه راغبين فى تحرى الإنقلاب المفاجئ ، وحين أدركوه عذروه ، وبالإستقلال التام عن العشق نصحوه ، فقال لهم (برئت من الإستقلال ، واستسلمت للعشق وطنا وأمانا ، ولعل يومكم قريب).

أغرما وصارت قصتهما سرا من أسرار البحر ، كانا يلتقيان خلسة بعيدا عن

أعين العوائل والمصيفين والرفقة والمتطفلين .. يتناجيان بالعشق .. وينآيان به عن كل الدنيا
وكانت المخاطر تتبعهما أينما كانت قلوبهم ، ولكن لم تمنعهم تلك المخاطر عن المدوامة
عند المنارة العتيقة موعدهما ساعة الغروب ، يتتبعان الشمس وهى تنغلق على ذاتها ، فيتعلمان منها كيف ينطفئ النور لينبعث منه نورا أخر.
و أمام البحر ، يجلسان متكئين على القارب المتقاعد ، يفترشان أحلامهما عرض الشاطئ ، وينسجان معا خيوط الزمن القادم ،
كان حبهما هذا الحب الذى يعصف بالقلب ويخطف الأنفاس وينيرالروح ، فقدسوه تقديسا ..
تفان كل منهم فى حب الأخر ، ولم تكن أمانيهم سوي ، بيتا وخبزا وأطفال .. فقط .
ولكن كانت الحياة لم تزل فى بدايتها ، لم يكن العاشق سوى شاب فى بداية العشرينات وكذلك هى ، أتم عالمه الجامعى وأوشك على دخول معارك الحياة

لم يسعه فى الأمس إدخار المال الذى يعينه على اتمام قصته اليوم، ولم يقبل بأن تبقى حبيبته على ذمة الزمن الغامض .

توسلت له أن يعود عن قراره ، وأقسمت له بأنها سترافقه فى رحلته مهما عسرت ، لم يتخلى عنها ولكنه كان قد ارتقى بالحب ، وكان مدركا بأن ميناء السلام ليس بقريب
حررها من عهودها ، ولكنه لم يعرف كيف يحررها من عشقها له أو يحرر نفسه ، وفارقها دون وعود ، سوى الحب .
مضى في الحياة ، متناسيا ما لن يمكنه نسيانه ، متحديا كل مستحيل .. وعاشت

هى رفيقة حبها وغربتها، تخاطره وتستحضره وترجوه عطفا ، ووصالا ، آمله بأن يحمله لها البحر ويجمعهما ذات مكان وذات زمان .

ومضى عام وعامان وثلاثه وخمسة ، وجمعهما الشاطئ.. نفس الشاطئ ، وكانت لم تنساه يوما ولم يغفل عن ذكراها طرفه عين ،

أضاءت كنجمه ولم يسعه إلا أن يتبعها من جديد ، تمنت لو أن تلقى برأسها فوق صدره وتنام ألف ألف عام ،

عانقها بعينيه المسلوبتين ، وقبلها بأثير أنفاسه المختلجه ، تجردا من المكان والزمان ومن جسديهما ، - توحدا- ولم يكن سلامهما إلا إستشهادا .

ولكنها أخبرته بأن حدسها أخبرها أنه إقترن بغيرها ، ولم تفعل هى ، فبادرها بحزن وسئلها بغفران ، وأكد لها أنه عاد من أجلها فى كل عام بعد فراقهما، وكان ينتظرها فى الفنار العتيق عند كل غروب كما كان عهدهما ، وأمام البحر برفقة القارب العجوز الشاهد على حبهما، ولكنها لم تأتى ، فغالبه الظن بأن الحب أخمدت ثوراته ، وبأنها تابعت حياتها بعده وبات لا يتعدى لديها ذكرى قصة حب ووسط ذروة البحث وفقدان الأمل وإصرار المحيطين ، نفذ الوعد الذى لا يرد وتزوج منذ عام .

ولكى لا تثير فيه ما لن يمكنها تخطيه حتما ، لم تخبره بأنها داومت على المجئ ، وأنها صارت تقدس الغروب لأنه كان توقيتهما ، وبأنها كانت على يقين أن ثمة تلاقى على وشك الحدوث ولو بعد فوات الأوان ، فقط اكتفت بما فاضت به روحها له لحظة التلاحم ، فهو أحكم وأدل

وأمامه وأمام البحر جددت عهودها ، وطمأنته قائله بأن الأرض لن تكون المكان الذى يليق بحبهما الكبير ،

وبأن الجنة خير وأبقى.

من الدور السادس ..!

محمد عبد العزيز

ملعقة من البن الفاخر .. ملعقتان من السكر .. قطرتان من السم .. أتركي الخليط يغلي علي النار قليلاً حتي يكون خليطاً متجانساً .. و سيكون لديك أفضل فنجان قهوة .. كل ماسيتبقي لفعله هو سكبه في فنجان , و يقدم ساخناً مع الحلوي التي تحبها .. من سعيد الحظ الذي ستقدمه له ..؟ زوجها العزيز طبعاً .. فقط حتي تضمن أنه سيهمد قليلاً حتي تتمكن من إلقائه من الدور السادس حيث يقع عشهما السعيد .. تتحسس خدها المتورم مكان صفعة الوغد الأخيرة .. ثم تنظر لإنعكاس وجهها علي سطح الموقد اللامع .. تتوقف عند عينها المتورمة .. نعم .. «محمود» العزيز يستحق هذا الفنجان و أكثر .. تضع الفنجان في حرص علي صينية أنيقة و بجانبه كوب المياه المثلجة المعتاد .. تهتز يدها قليلاً وهي تخرج بالصينية من باب المطبخ لكنها تتمالك نفسها .. ليست أول مرة تقتل فيها زوجها فلا داعي للتظاهر بالرقة .. علي الأقل هذه المرة ستكون نظيفة و راقية و لن تسبب إتساخ المنزل بالدماء كما حدث مع «محسن» زوجها الأول .. تتجه نحو زوجها العزيز الذي جلس في إسترخاء ليشاهد مباراة الأهلي الأخيرة .. تضع الفنجان أمامه في حنان ثم تتراجع نحو غرفتها .. ستعود مرة أخري بعد بضع دقائق عندما يكون السم قد توغل في جسده بما فيه الكفاية ليقلل من حماسه قليلاً و تتمكن من إلقائه من الشرفة بأقل مجهود ممكن .. لكن الوغد ينظر لها بعين ثاقبة يمكنها أن تصل

لروحك ذاتها .. هل عرف بما تنتويه ..؟ منطقياً مستحيل لأنه لا يقرأ الأفكار .. ليس علي حد علمها علي الأقل .. ليس هناك داع إذن لهذه الألعاب النفسية .. ستتظاهر أنها لم تضع سماً في القهوة لبضع دقائق حتي يشربها كلها .. لن يحتاج الأمر لأكثر من بضع دقائق بعدها ستغدو حرة لتفعل ما تريد و .. تراقبه بطرف عينها و هو يأخذ رشفة من الفنجان .. يتبدل التعبير البادي علي وجهه .. ينظر لها في حقد .. ثم وجدته يلقي القهوة الساخنة في وجهها و يقوم من علي الكنبة ليهجم عليها .. اللعنة ..

***

تباً .. كل مرة يحدث نفس الشئ ..

قالها «مصطفي» في سخط و هو يتراجع بظهره للوراء..

ماذا حدث ..؟

سألته والدته في إستغراب و هي تنظر لشاشة جهاز الكومبيوتر الخاص بإبنها و الذي إرتسمت عليه في تلك اللحظة كلمات game over..يجيبها إبنها في غيظ :

هذه اللعبة اللعينة .. لا أستطيع أن أتخطي المستوي الثاني .. المفترض أن تقتل الزوجة زوجها في كل مرة لأتمكن من الإنتقال لمستوي أعلي حتي أصل لستة أزواج .. لكني دائماً لا أضغط علي الزر في بداية الدور بما فيه الكفاية فتخرج كمية السم أقل من اللازم .. هكذا يكتشف الزوج الثاني

ما كانت تنتويه بمجرد أول رشفة من الفنجان و يتغلب علي الزوجة و أخسر الدور .. لا أعرف كيف وصل «سامي» للمستوي الرابع .. لا يكف عن إغاظتي بهذا الشأن .. عموماً سأحاول من جديد ..

قالها و هو يلتفت للكومبيوتر معيداً اللعبة من البداية ..

obeikan.com

عيدان الفانيليا

سارة شمس الدين

رائحة الفانيليا و الكعك المحلى و السكر الأبيض الذى نثره الهواء حولهم فتحول سمار وجهه إلى أبيض مخيف أضحكها !

تشتاق إليه و رائحة الفانيليا تعبق الهواء كلما التفتت اصطدمت بعيدان الفانيليا البيضاء و تذكرته !

ورغم إصرارها على نسيان ما فات إلا أن عيونه اللامعة بنجوم تضىء تارة و تختفى وراء السحب تارة أخرى تحاصرها من كل حدب و صوب !

والضى الشاكى يتسائل

ألن تحبيه يا فتاة ؟!

الن تكفى عن العند و تشتاقيه ؟!

وحمرة الخد تتوهج عندما كنت تحادثها إلا أنها تقنع نفسها أنها لون صناعى سيزول بالوقت ..

فقط تمهله الوقت ليزول !

والوقت يمر فلا إحمرار خدودها يزول و لا الضى فى عينيه يتوقف عن الشكوى !

والذكريات كطفلة تركض فى براءة !

تقفز لتحتضن نسمات الهواء وتنفض الأمانى الحلوة التى علقت بخصلات شعرها الحريرية !

obeikan.com

وتعود لعملها سريعاً لتذكرها به !
فتتذكر عندما كادت أن تسقط و لم تجد أحدا تستند عليه وجدته هو..
وقتها اكتفى أن يحميها .. يساعدها .. يترك كل شى خلفه ليأتيها يطمئن عليها و اذا سقطت يكون هو مسندها !
ويتذكر هو عندما أصيب بالمرض الشديد إهتمت به و لم تحاول إخفاء الخوف البادى بوضوح على ملامحها مما زادها جمالا فوق جمالها ووضعت برفق تلك الضمادة فوق الأخرى لتريحه .. لتزيل وجعه !
وبلمسة يدها السحرية فى لمح البصر .. عالجته !
إلا انها تائهة كسمكة لا تجيد استنشاق الهواء لا تستطيع العيش سوى فى محيط واسع.. محاطة بالازرق والملون و الشعاب المرجانية تتنفس «حرية» و لا تتوقف ابدا عن السباحة نحو أهادفها !
وتحت سريرها تخبىء أمنيتها كل يوم تسقيها..
وترفع يديها النحيلة لأعلى وتدعو(يارب)
منتظرة أن تكبر أمنيتها ذات يوم وتجوب شوارع الحياة فى ثقة لتتحقق!
وأمنيتها بسيطة.. أن ترتدى الأبيض وتلك الطرحة المصنوعة من قماش الدانتيل تتطاير حولها والفص الأبيض يعكس بياضه على وجهها وفى تعاريج ملامحها يسرح الفرح !
أما..
(هو) فيحلم أنه يجلس بجوارها ممسكاً إصبعها النحيف واضعاً فيه دائرة ذهبية مزينة بلؤلؤة مازالت مياه البحر الزرقاء تتقطر منها !
ومازال (هو) يستيقظ فجراً لينثر عيدان الفانيليا تحت شباكلها لعلها تحبه!
ومازالت (هى) تأبى أن تعترف أنها أدمنت رائحة الفانيليا ..!!

وتشددت على يده أسفا

هدي هاشم

اسمي (حمادة)...

وأنا أكتب الآن اعترافاتي بعد خمس وعشرين عاما.. وقبل الكارثة بساعة واحدة...

أكتب الآن ما فهمته بعد كل تلك السنوات.. وأعترف بخطأ ارتكبته في حق الجميع...

ولكن... هل سيسامحني أحد بعد كل ذلك؟!

بدأت قصتي منذ خمس وعشرين عاما، حيث كنت لا أزال طالباً بالجامعة..

وهناك.. رأيتها لأول مرة..

كانت هادئة كالنسمة.. رائعة كزهرة متفتحة في الصباح..

كانت خجولة.. بريئة.. عيناها واسعتان كعينا طفلة تواجه العالم الشرير لأول مرة...

وكنت كلما نظرت إليها أشعر أني وغد شرير... وكل العالم من حولي كذلك... ويجب حمايتها من كل هؤلاء الأوغاد في العالم...

كانت.. حلم العمر.. الذي انتظرته دائما... والحب الوحيد الذي أسرني بالفعل..

كانت (ندى) زميلتي بالجامعة، ونفس الكلية، ونفس الفرقة...

كنت كلما أراها أشعر بذلك الخفقان بين ضلوعي...

obeikan.com

ولكني لم أجرؤ على مصارحتها أبداً بمشاعري نحوها..
كنت أتعامل معها يومياً بشكل طبيعي جدا، وبحكم الزمالة، ولم يصدر مني أي تصرف يخبرها بحبي لها.. والذي كان يكبر كل يومً.. وحتى العام الثاني...
نعم..لم أقدر على كتمان مشاعري تجاهها أكثر من ذلك.. وواجهتها أخيراً...بل وطلبت الزواج منها كذلك..!!
نعم... قلت لها أخيرا.. كل مشاعري نحوها..ولكنها قالت لي وقتها بمنتهى الرقة، وهي تشيح بناظريها عني بخجل شديد..أنها لن تستطيع قبول ذلك الآن.. ربما بعد التخرج من الجامعة يمكن لي أن أطلب يدها بشكل رسمي من والدتها..
ولم أصدق فرحتي وقتها.. كنت أوشك أن أصرخ معلناً فرحي الشديد..كنت أتمنى أن تقول: «نعم.. تزوجني الآن»..!
وبمرور الوقت، زاد تعلقي بها، وعرّفتها على عائلتي حين دعتني لحضور حفل زفاف أخاها الأكبر، وتعرفت إلى عائلتها أيضاً، وكان ذلك في العام الثالث لنا في الجامعة..
ولكن.. كان هناك أمورا لم أفهمها جيدا وقتها.. ولم أهتم سوى برؤيتها أمامي فقط..
في ذلك اليوم، حين قدمتني إلى عائلتها.. فوجئت بوالدتها تحتضنني بشدة وتبكي.. وكم كنت ساذجاً حين ظننت أن تلك هي دموع الفرح لزواج ابنها الوحيد..
ولكنها قالت لي من بين دموعها: «معلش يا حبيبي» وقبلتني مرة أخرى وذهبت تنادي العريس ليرحب بي!!
ورأيته ينظر لها ولي، ثم ينظر إلى ندى ويهز رأسه يمينا ويسارا، وشعرت بالحرج لذلك، فقد ظننته رافضا وجودي في الحفل، ولكني فوجئت به يتجه نحوي، وشعرت بالخوف، ولكنه مد لي يده وشد على يدي وهو ينظر لعينيّ

مباشرةً دون أن ينطق بحرف واحد، وعاد إلى عروسه بعدها!!
لم أفكر كثيراً فيما رأيته من غرائب في ذلك اليوم، فقط كنت أنظر لها ولا أرى غير جمالها الساحر.. وفرحت بتقبل عائلتها لي، حتى أن العريس جاء لي بنفسه وصافحني، حتى وإن كان آسفاً على ذلك!
لكن ما لم أكن أفهمه وقتها فعلاً، أنني حين عدت إلى البيت مع أخواتي أخبرنني أن أخت (ندى) أخذتها بعيداً ونصحتها بكلمات سريعة لم تفهم منها سوى: «خدي اخوكي واجري من هنا بسرعة..!» وتركتها وهرولت نحو العريس قبل أن تلاحظها (ندى)... أو هكذا تخيلت أختي.. لا أعرف حقاً.... ولكن... كم كانت (ندى) رائعة ذلك اليوم...
لم أكن أهتم بكل ذلك، فعندما كنت أراها كنت أتمنى فقط أن أبقى معها إلى الأبد، ولتذهب الألغاز إلى الجحيم.. فهي (ندى) حلم العمر الذي انتظرته طويلا.. وكان ذلك يكفي..
ومر العام الرابع.. وتخرجنا من الجامعة، وكانت الحياة تمنحني كل ما تمنيته. وبمعجزة ما وجدت فرصة عمل مناسبة، وذهبت إلى عائلة (ندى) لخطبتها، وتمت الخطبة وكل شيء على ما يرام..
وبعد عام كان القدر يمنحني أكثر مما تمنيت، وتزوجنا أخيراً..
ورغم المقلب الغريب الذي أوقعتني فيه حبيبتي أمام (المأذون) وهو يسألها:» هل تقبلين به زوجاً لك؟» ، وجدناها جميعاً تتصنع البكاء أمامه وتقول:»معرفوش يا باشا..!! والناس دول خاطفيني، والست دي
–وأشارت نحو أمها- هددتني لو ماوافقتش هاتدبح (شيكو) الكلب اللولو بتاعي وتغديني بيه..!!
ورغم ذلك تزوجنا بشكل ما، صحيح أن (المأذون) قام بضربي ضرباً مبرحاً، وكاد أن يبلغ الشرطة عن أمها، إلا أننا أقنعناه بأنها تمزح، واقتنع بالفعل حين أقسمت له على المصحف الشريف أنها لا تملك سوى قط واحد، واسمه

(بندق) وليس (شيكو)، ودخل إلى حجرتها بنفسه ليرى أنه قط لا كلب..!! وصورها على الحائط منذ أن كانت طفلة حتى صور الخطوبة.. وعقد قراننا بعدها وهو يوصيني ألا أفعل، وليتني سمعت رجائه وتوسلاته حينها...

كانت والدتي تقول دائماً أنه ليس كل ما يتمناه المرء يجده بسهولة، وإن تحقق لك أمراً أردته بشدة، فاحذر... ربما يكون ما هو أسوأ بانتظارك!

لم أكن أهتم بتلك الأمور وقتها، وكنت مأخوذا بالفعل ومسحوراً بما حققته لي الأقدار...

(ندى).. حلم العمر.. أجمل امرأة في الوجود.. هي زوجتي أنا... وتعيش معي أنا... ياللمصيبة...!

في شهر العسل.. فهمت..

فهمت سبب بكاء أمها واحتضانها لي، بينما من المفترض أنها تتعرف إليّ للمرة الأولى..

فهمت سبب نظرة اللوم التي رأيتها في عيني أخيها حين نظر لها.. ونظرته لي المليئة بالشفقة..

فهمت ما قالته أختها لأختي يومها، وهروبها قبل أن تكتشف (ندى) ما حدث...

فهمت كل شيء.. وندمت ندم العمر... على حلم العمر....

فهمت كل شيء بعد الأسبوع الثاني من شهر العسل..

في ذلك اليوم.. كنا نتناول العشاء معاً ككل ليلة هانئة أخرى بين زوجان متحابان مثلنا.. ومازحتها وأكلت من طبقها وضحكت كثيرا، ولكني لم ألحظ أنها كانت تضحك، ربما تخيلت أنها تنظر لي بابتسامة شيطانية، واعتقدت أن ذلك بسبب الظلال التي يلقيها نور الشموع على وجهها، وأعتقد أنني بعد ذلك ذهبت لأنام... أنا متأكد من أنني فعلت.. فلا يمكن أن يكون ما حدث لي وقتها سوى كابوس مستحيل الحدوث على أرض الواقع..

obeikan.com

أذكر أنني كنت مقيداً إلى شجرة عملاقة في مكان ما به دخان كثيف..لا أعرف من، ولا متى، ولا كيف...

فقط أذكر أنني – لابد وأن يكون ذلك حلما وإلا جننت- كنت أرى أمامي قدرا كبيرا به سائل أخضر غريب يغلي ويفور فوق وردة من الحطب المشتعل..

ومن حولي رأيت – خير اللهم اجعله خير- دباً عملاقاً – أحسبه كذلك- له رأس ساحر إفريقي مشتعلةٌ بدورها.. وكان يصرخ ويتلوى في حركات رأيت مثلها في فيلم السهرة الذي أصرت زوجتي على مشاهدته تلك الليلة بعد العشاء، ورأيت –في الكابوس- ذلك الدب يقترب مني –يجب أن يكون ذلك حلما- يزأر في وجهي ويأمرني ألا أفعل ذلك مرة أخرى..

وظللت أصرخ بهستيريا: « لن أفعل.. – أفعل ماذا بالضبط..!

- لن أفعل.... هاهاهاهاها.... لن أفعل ..... هاهاهاهاها ... لن.... هاهاهاهاها..... عاااااااااا..... أفعل....»

وعاد يزأر في وجهي قائلا: «ماتاكلش أكلي تاني»!

-» أنا آسف... هاهاهاها.... آاااسف..... عاااااااااااااااااااااا»

أفقت بعدها على صوت (ندى) تهمس في أذني وتداعبني.. « يلا يا حمادة يا حبيبي.. إصحى بقى بلاش دلع.. ماما واخواتي هنا عاوزين يسلموا عليك يا روحي... يلا..»

نهضت من فراشي مذعورا ونظرت لكل شيء حولي في هلع.. (ندى) الرائعة الرشيقة، بشعرها الطويل المنسق كما هي لم تتغير، ولم يحدث شيء لصوتها الجميل.. وغرفة النوم كما هي، لا يوجد دخان، ولا فقاقيع خضراء، لا توجد أشجار، ولا حبال.. لا أُثر لوجود دببة عملاقة هنا، ولا عظام متناثرة ولا قمر مكتمل...كل هذا جميل... كم هو رائع أن يكون كل ذلك حلم لعين لم يستمر..

نظرت إلى منامتي الزرقاء ولم أجد بها قطع واحد، أو بقعة طين واحدة.. رائحتي نظيفة وشعري كما هو.... تباً!

كان ذلك -بالتأكيد- حلماً مزعجاً ... لابد أن يكون كذلك.. أجل...
ظلت (ندى) تنظر لي مندهشة وأنا أتحسس منامتي وجسدي الخالي من الجروح في رعب، وقالت في لهفة: « مالك يا حمادة؟! فيك إيه ياروحي؟؟!»
فأجبت بكلمة واحدة وعيناي زائغتان: «كابوس»...
-»أكيد ياروحي من فيلم امبارح.. خلاص أوعدك مش هانتفرج على الحاجات دي تاني..» وقبلتني بحنان ونهضت تمشط شعرها الطويل أمام المرأة وأكملت:» يلا يا حبيبي قوم خد الشاور بتاعك أنا مجهزالك الحمّام، وتعالى افطر مع معانا»
انتهى شهر العسل بسرعة – أحمد الله عليها- وأنا أتجنب تناول طعام زوجتي، أو أي طعام آخر.. وأيضاً لم أعد أشاهد سوى أفلام الكارتون على طراز سندريلا والأميرة النائمة..
مر عام – ولم نرزق بأطفال بعد- كنت عائدا من عملي في المساء، وكنت أشعر بشيء غريب.. ذلك الشعور بأن هناك ما ليس على ما يرام.. تشعر به لكن لا يمكنك أن تصفه..
وصلت إلى باب الشقة.. ووجدت سبب ذلك الشعور، حيث وجدت باب الشقة مواربا وكان الظلام ينظر لي ساخرا من تلك الفتحة الصغيرة... وظل قلبي يخفق من الخوف على (ندى) -المسكينة- حبيبتي.. دفعت الباب بيد مرتعشة في حذر ممزوج بالرعب.. وكان كل ما أتمناه وقتها ألا يكون مكروها قد أصابها..
ولكني.. فكرت مرة ثانية في تلك الأمنية بعد أن فاجأني نور شمعة غريبة الشكل والرائحة، سوداء اللون تمسك بها يد زوجتي (الرومانسية) والتي كانت متشحة بالسواد بدورها (فستان سهرة كما اكتشفت فيما بعد).. وهي تقترب مني وتنظر لي بعينان حمراوان – تباً لهذه الظلال اللعينة- وتقول لي بصوتها الحنون: «عيد جواز سعيد يا عمري»!

مددت يدي بسرعة إلى صدري وشهقت في فزع.. وحدث كل شيء بسرعة... وجدت نفسي ملقيا على الأرض وقد أضيئت الأنوار بقوة، بينما تجثو (ندى) بجواري وتهتف في رعب – أظن ذلك- « حمادة.. حمادة.. حبيبي مالك.. رد عليا.. « وساعدتني على النهوض ..

حينها استطعت أن أرى الزينات المعلقة في كل مكان.. ورأيت أجمل امرأة في العالم – حسبي الله ونعم الوكيل- وكعكة رائعة وهدايا.. يصدر صوت موسيقى من مكان ما.. ربما لم أسمعها في البداية من الخوف الشديد...

-» مكنتش اقصد يا حمادة.. صدقني... إهيء إهيء إهيء....أنا آسفة..»

كلا يا عمري لا تبكي... ما أجمل أن تكوني بخير... ومسحت دموعها وضممتها حتى هدأت، وقلت لها «عيد جواز جميل يا روحي، ربنا يخليكي ليا..» ومددت لها يدي بهدية صغيرة كنت أحملها في جيبي، فلم أنس أنا أيضاً تاريخ ذلك اليوم العظيم.. يوم زواجي من حلم العمر...واحتفلنا معاً بأجمل سهرة لم أحلم بمثلها قط.. ونسيت كل شيء عن خوفي السابق، -وكيف لا أنسى بعد أن أكلت وحدي كعكة كاملة، وشربت وحدي ثلاث زجاجات من العصير... وكل ما فكرت فيه وقتها هو كيفية الاتصال بالإسعاف- ولتذهب الدببة العملاقة والشموع الغريبة الشكل وتلاعب الظلال اللعين إلى الجحيم...

مرت الأيام والشهور، ونحن نعيش معاً في حلم رائع لا ينتهي، بلا كوابيس، ولا أشجار... وحدثت المعجزة التي أذهلتني حقاً.. ففي يوم من تلك الأيام السعيدة، أخبرتني زوجتي الحبيبة أنها تنتظر مولوداً !! بالطبع يجب أن أندهش.. فبعد «كابوس شهر العسل» و «فزع عيد الزواج» لم أفقد بعد قدرتي على الإنجاب..... معجزة بحق!

مرت أيام الحمل كالكابوس...لم يمر علينا يوما دون شجار..

لم يمر عليّ أنا يوم دون ارتداء كل الملابس التي أمتلكها بسبب التكييف الثالث

الذي قمت بتركيبه لزوجتي الحامل – والتي تشعر بالحر الشديد في يناير- في غرفة النوم...

في البداية أخرجت من الغرفة كل ما يصدر منه رائحة.. ثم خرجت أنا من الغرفة بعد ذلك لأنام في العراء، -على الأقل لا يوجد هناك تكييف- ثم لم أعد أذهب للبيت إلا في ميعاد نومي حتى لا أزعج زوجتي برائحتي التي تشمها حتى وأنا في أول الشارع...

ثم ذهبت زوجتي للبقاء عند حماتي حتى موعد الولادة!!

بعد الولادة، واحتفالنا بالمولودة الجميلة (هدية) الصغيرة-والأخيرة- عادت (ندى) إلى بيتنا الجميل.. الهادئ... الحبيب....

-»اخرسي يا زفته.. أنا تعبت خلاااااااااص شوفلك حل مع الهبابة دي.. مش عارفة انااااااااااااااام...»

-» ألو يا حمادة... ماتتأخرش النهارده في الشغل وهات معاك بامبرز ... تك!»

-»واااء»

-»يا ندى..»

-» ولا اعرفك.... قوم انت أنا شلتها لوحدي ٩ شهور!»

وأخيراً كبرت (هدية) ودخلت الحضانة، وكنت أوصلها بنفسي وأحضرها بعد العمل، وكانت سعادتي بها لا توصف، لأنها تشبه أمها كثيراً.. هاهي نسخة جديدة من (حلم العمر)، وذات يوم سيحبها شخص بريء، حالم، مثلي.. وتصبح له (هدية) العمر، كما كانت أمها (حلم العمر) بالنسبة لي.... يا إلهي!! حين عدت ذات يوم من عملي متجهاً لدار الحضانة كي أحضر ابنتي ككل يوم، فوجئت بأستاذتها تخبرني أنها معاقبة، وحين هتفت فيها غاضباً بأنها طفلة، ولا يمكن لها أن تفعل شيئاً يستحق العقاب بعد، وجدت إٍستاذتها تنظر لي في فزع وتصرخ: «طفلة!! يا أستاذ حمادة.. أنا بجد مش قادرة استوعب اللي بنتك عملته لحد دلوقتي!! بنتك يا أستاذ كتفت زميلها في الشجرة اللي في حوش

obeikan.com

المدرسة، ولقيناها بتحرق ورق كتير جمب الولد وبتزعق وهي بترقص حواليه رقصة غريبة، وبتقوله ((إياك تمد إيدك على البسكوت بتاعي تاني!!)) والولد بيصرخ وبيقولها أسف أسف، مش هاعمل كده تاني، وماعرفناش اللي حصل غير لما سمعنا صوته أعلى من صوت دوشة الولاد في الفسحه!!

كل ذلك وأنا أنظر إليها في ذهول!! (هدية)؟؟ معقول؟؟

حينها تذكرت (كابوس شهر العسل) القديم.. ولكني رفضت الفكرة فوراً.. فربما تكون (المسكينة) قد ورثت منِّي مخاوفي، أو ربما شاهدت ذلك في فيلم كارتون..

نعم.. إن الكارتون له شديد الأثر على نفسية الأطفال..

«حسناً.. أعتذر بشدة يا آنسة.. أوعدك ده مش هايحصل تاني، وانا ليا قعدة معاها..»

«المشكلة مش في كدة يا أستاذ.. الولد المسكين اللي منهار في مكتبي ده، أقول لأهله إيه؟؟!»

ولم أجد كلمة مناسبة وأنا أنظر نحو الباب الذي فتحته لي وهي تشير وتسألني:»تقدر تقولي اعمل ايه لما أهله يلاقوا ابنهم بالمنظر ده!!» ونظرت في ذهول للطفل المسكين الجالس في الأرض ضاما ركبتيه إلى صدره و بنطاله مبتلاً ومازال يقول:»آسف.. مش هاكل بسكوت خالص..ياماماااااا»

وبعد أن عقدت جلسة صلح مع إدارة المدرسة، ,مع أهل الطفل المسكين، وبعد أن هدأ ونسى كل شيء -كعادة الأطفال- وذلك بفضل العلاج النفسي المكثف الذي دفعت ثمنه كاملاً حتى تأكدت بنفسي من سلامته أخيراً.. قررت إدارة المدرسة نقل أوراق ابنتي إلى مدرسة مختلفة بعيدة تماما عن مكان سكن (ميدو) وكما نصحنا الطبيب الذي وجد معاناة كبيرة في علاج الطفل المسكين...

وبعد أن كبرت (هدية) وأصبحت في المرحلة الابتدائية.. وجدت (ندى)

تعاملني بطريقة رائعة.. أعادتني بها لأيام شهر العسل من جديد.. وكنت أعود من عملي لأجد المنزل هادئ ونظيف، ومختلف.. وكانت (هدية) تبيت عند حماتي (المسكينة) أحيانا..

وكانت (ندى) تزداد جمالاً كل يوم.. وكانت تعد لي طعاماً يحسدني عليه الملوك.. وحين كنت أسأل عن (هدية) كانت تجيبني بأنها أصبحت فتاة كبيرة الآن، ولا يجب أن نخاف عليها وهي عند جدتها..

الحق أنني لم أشعر يوماً بالقلق إلا على أبناء خالها وخالتها الموجودين معها!! ولكني لم أكن أفكر كثيراً حين أرى (ندى) حلم العمر.. أجمل من أي يوم مضى.. وعرفت بعد ذلك سبب كل ذلك الاهتمام الكبير بي.. حين بدأت تطلب مني الموافقة على أن تعمل.. (إنها تحلم بالتأكيد).. هكذا قلت لنفسي حينها.. ومع رفضي أمام إصرارها.. حدثت بيننا مشاجرة، تجاهلتها بعد ذلك وذهبت للنوم.. ومما أثار دهشتي أنها نامت في صمت ودون أي كلمة أخرى.. ولم يحدث أي شيء غريب كما توقعت، ومضت الليلة على خير، ولم تكن أحلامي مفزعة كما توقعت.. ولدهشتي لم تحدث بيننا أي مناقشة في اليوم التالي، بل وجدت إفطاري مجهزاً كالعادة، وملابسي نظيفة، وذهبت لعملي مطمئنا لكوني رجل البيت القوي، ذو الكلمة الواحدة والقاطعة.

كم كنت فخوراً بنفسي ولكن كان دائما هناك ذلك الصوت الذي يحدثني كلما شعرت بالفخر من نفسي وهو يقول لي:»اتنيل!!»

وبالفعل.. حين عدت من عملي مساءا وجدت باب الشقة مواربا.. وتذكرت بسرعة أول ذكرى لعيد زواجنا.. فتوجهت إلى الباب بلا تردد، وأنا أحدث نفسي:»حياتي.. أكيد نفسها تصالحني..» ومددت يدي بحسن نية ودفعت الباب بلا حذر وناديت:» دودي.. أنا جيت يا حياتي.. آاااااه»!! وفوجئت بدلو من الثلج يقع فوق رأسي من أعلى الباب.. وهتفت بصوت هادر ملؤه الغضب والحنق الشديد:» نداااااااااااااااااااا».. وأضأت النور وألقيت بالحقيبة من

يدي، وقبل أن أهتف ثانيةً وجدت شيطاناً صغيراً يقف أمامي ويضحك قائلاً بفم مملوء بالحلوى:» هههههه هي جت فيك يا عمو؟ نياهاهاهاها»!
ونظرت خلفه لأجد مجموعة من الأطفال تضحك ومن بينهم ابنتي التي لاحظت في عينيها لمعان غريب، ورأيت زوجتي تأتي مفزوعة من صراخي، وهتفت:»وليد!! إيه اللي هببته ده؟!!!».. وأكملت وهي تنزع عني الجاكت المبلل، وتأخذني للداخل وأكملت:» معلش يا حبيبي، أصل اخواتي سابولي ولادهم النهارده عشان عندهم مشاوير، وماما مش قادرة تقعد بيهم كلهم»..
وعادت إلى الخارج لتلملم قطع الثلج من فوق السجادة بسرعة.. وعادت إليّ تصالحني.. ذلك الشيطان الصغير.. جررررررررر.. حاولت إقناع نفسي أن(وليد) وأقاربه هم من فعلوا ذلك.. حتى لو كانوا قصار القامة وقوتهم الجسدية لا تقدر على رفع دلو مليء بالثلج!
وفي اليوم التالي قررت أن أخبر (ندى) بقراري المفاجئ:» (ندى) حبيبتي أنا مش عاوزك تقعدي في البيت طول النهار.. إخواتك هايفضلوا يسيبوا عندك ولادهم.. روحي قدمي ورقك في الشركة اللي قولتيلي عليها يا حياتي.. وكمان (هدية) كبرت وبقت تقدر تعتمد على نفسها لغاية ماترجعي من شغلك..»
« حبيبي يا (حمادة)... مممموااااه... تصبح على خير بقى عشان اقدر انزل بدري!»
وهكذا.. وبعد مرور السنوات – والحياة عادية وبسيطة- كبرت (هدية) ودخلت الجامعة.. وتعرفت بزميل لها كانت قد أخبرتني عنه في خجل.. «اسمه (ميدو) يا بابا.. وقالي انه معجب بيا.. وكده يعني..» وجرت لتداري خجلها مني.. ولكن.. أين سمعت اسم (ميدو) من قبل؟؟
لا يهم.. فهو يحبها على أي حال، ومن الواضح أنها أيضاً معجبة به..
اليوم.. أكمل اعترافاتي.. وأكتب آخر سطر في مذكراتي.. والأول في مذكرات شخص آخر.. أرجوه أن يسامحني ذات يوم حين يقرأ كل تلك الاعترافات..

اليوم.. وبعد أن تخرجت (هدية) من الجامعة.. وبعد أن تمت عامها الواحد والعشرين.. نحتفل بزفافها إلى (ميدو) ذلك الطفل البريء الذي رأيته من قبل.. والذي ينتظرني بالخارج لأقدم له ابنتي كهدية.. هدية العمر، كما اعتاد أن يسميها دائماً.. وينتظر المأذون أيضاً في سعادة.. وهو لا يتذكر من طفولته التعسة أي شيء سوى كرهه الشديد لأي نوع من أنواع البسكويت أو الحلوى بشكل عام..

وبعد أن احتضنته.. وشددت على يده آسفاً.. رأيت في عينيه تساؤل جعلني أبكي بشدة.. وأنا أهمس في أذنه أن « سامحني».. وتركته في الحفل وهو يقول لابنتي:» معلش يا حبيبتي، دي دموع الفرح، معذور، مش قادر يستغنى عنك..».. وكنت أقول له في سري:»إتنيل»..

ودخلت غرفتي لأكتب مذكراتي..

-»(حمادة).. حبيبي.. فاكر يوم جوازنا يا حياتي..؟»

تلك العينان..

« المأذون وصل ياروحي.. يلا بينا..»

obeikan.com

مع سبق الإصرار

مني هاشم

جلست أمامي في ثوبها الذي ببعض التعديلات يمكن أن يوصف بالجوال لتحسين وصفه..

وعلى وجهها بعض كيلو جرامات قليلة من المساحيق والألوان حتى جعلتني أكره كل أنواع السلطة..

صامتة و ليست هادئة..

إنها تقرض أظافرها بصورة أثارت أعصابي.. حتى بدأت أنا الآخر في النقر على المائدة بأصابعي وأنا أتخيل ماذا ستأكل بعد انتهاء أظافرها..

كانت تلك المقابلة بناء على نصيحة من صديقي- الذي اكتشفت اليوم أنه ليس صديقي- والذي أخبرني كم هذه الفتاة الرقيقة !! مناسبة لي جداً..!

والمثير للغيظ أن هذه الفتاة الرقيقة-كالدببة- احتاجت منه لإلحاح شديد كي توافق على لقائي بها! وهذا ما ندمت عليه..

قالت بهدوء مفاجئ جعلني أقفز من مكاني «لا تجلس بهذا الصمت الخانق فعندي عمل»

قلت بعد أن ابتلعت كوب الماء أمامي « لقد أخبرتك عني بالتفصيل.. والآن دورك..»

قالت برقة لم أرها سوى في التماسيح « أنا ليس عندي الكثير لأقوله..

obeikan.com

أبي يعمل بالغناء..»
قلت « مطرب؟..»
قالت بفخر تُحسد عليه:» بل ينادي على الأشياء القديمة.. وأخي له مهنة ثابتة..»
قلت :» أكيد موظف»
فقالت:»لا الوظيفة لا تدر المال الكافي.. إنه بائع باذنجان له عربة يد خاصة به.. أما أختي اقتصادية من الدرجة الأولى..»
قلت بتردد..» اقتصاد و علوم سياسية؟»
قالت « لا إنها تعمل بمنزل محترم.. أما أنا..»
قاطعتها:» لا أريد أن أعرف»
قالت « مهنتي تساعد على غذاء كل الناس.. أبيع الخبز في مخبز مجاور لمنزلي..»
لم يكن بإمكاني التعبير عن سعادتي بها في تلك اللحظة.. ولكني عدت إلى رشدي بعد أسبوع أهيم به على وجهي في الشوارع !
وما أن قابلت هذا الصديق المزيف.. حتى كدت أقتله..
وعندما رويت له كل هذا لم يصدق..ادعى أني قابلت امرأة أخرى..!
وتوجهت معه تحت ضغط شديد إلى منزل تلك الرقيقة- كأنثى الضبع- وأشار لي من بعيد إليها.. كانت تخرج من المنزل ..
دققت النظر.. إنها هي.. ولكن..بالفعل..رقيقة..جميلة..!
إذن لماذا فعلت كل هذا بي؟..
أخبرني -صديقي الذي أصبح صديقي- أنها تفعل أكثر من ما فعلت مع كل شخص يتقدم لخطبتها كي تنفره منها.. وتدعي أن من يحبها سيحبها رغم كل شيء و كل عيوبها..
ظللت أفكر فيها طوال الليل..و في الصباح.. قررت أن أتعامل معها بصورة

تستحقها..
اتصلت بصديقي – الذي عاد صديقي- وطلبت منه إبلاغها أني أرغب في لقاءها مرة أخرى.. بعد أن اتفقت معه ألا يخبرها أني رأيتها..
في اللقاء الثاني .. لا أنكر أني شعرت بالفزع من شكلها ولكني تذكرت حقيقتها التي شاهدتها عن بعد..
جلست أنظر إليها رغما عني مدعياً أني معجب بجمالها وذوقها في ثيابها و أسلوبها المتفرد في الزينة..!!!
وأخبرتها أني لم أتمكن من النوم منذ رأيتها في المرة السابقة.. وأني معجب بها جداً و أود التعرف عليها بصورة أفضل كي أتقدم لخطبتها..!
كانت تنظر لي بذهول و قد بدأت تشك في قواي العقلية و أمسكت حقيبة يدها و أخرجت منها مرآة نظرت لها في شك ثم طلبت مني مهلة للتفكير..
بعد يومين.. اتصلت بها كي أسألها عن رأيها وقلت أني أحبها..كادت تصرخ وهي تسألني :»كيف أحببتني بهذا الشكل .. أ.. أقصد بهذه السرعة..؟! ولم نلتقي سوى مرتين..؟!!»
قلت أني سأكون سعيداً لو سمحت لي بلقائها مرة ثالثة..!
بعد ساعة جاء صديقي – الذي اكتشفت أني أحبه جداً- ليسألني عما قلت لها لتصرخ له في الهاتف أني مجنون وأحمق وعديم الذوق..!!
بعد يومين توجهت لعملها و الذي ليس في المخبز.. وأخبرتها أني معجب بها بالفعل و لكن على حقيقتها وأن ما فعلته كان فقط لغيظي من تصرفها..
كانت مذهولة .. ثم تفاهمنا وضحكنا معاً.. و اتفقنا على التعارف بصورة جديدة..

وهكذا.. تجدوني أسعد زوج في الدنيا.. بزوجتي التي تجيد التنكر عند الحاجة

و التي تحتفل سنوياً بعيد زواجنا..
بإثارة فزعي !!

obeikan.com

علي الجانب الآخر من الشاطئ

تقي عبد المقصود

لا أعرف ما الذى أتى بي إلى هذا المكان ولا كيف ولكنى وجدت نفسي هنا على شاطئ بحيرة صغيرة ؛

نعم شعرت بالخوف حين وجدت شخصا غريبا فجأة.. يرتدى عباءة بيضاء ناصعة البياض .. كان جالسا ..

لم أعرف الوقت حينها كان ليلا أم نهارا.. فقد كان هناك نورا غريبا يغمر المكان بإضاءة غريبة ..إضاءة من نوع خاص ..وفجاة وجدته أمامى يحدثنى فشعرت بشىء غريب انتفض له قلبي من بين ضلوعى ؟

أفكارى كلها مشوشة ..لكن هناك شىء واحد فقط استقر في عقلي..

ذلك الرجل ليس من البشر ..نعم ليس من البشر..

فذلك النور الغريب الذى يغمره .. وتلك الهالة حوله من

النور الرائع الجميل الذى يخفف من اضطراب النفس وهذيان العقل.. كل شىء حولى يدل على أنه ليس بشري انتظرت حديثه ..

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يابنيتى.. من انتى؟

- أنا ..أنا ....

قاطعنى قبل أن أكمل قائلا :

- يابنيتى قد بدأت كلامى بتحية الإسلام.. وهذا درسك الأول اليوم (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) .

obeikan.com

أعتذر يا سيدى ..أنا ..أنا...
قاطعنى مرة أخرى قائلا :
- درسك الثانى.. يا بنيتى قد إعتذرتى ..ولكن لم تصلحى خطأك ..الإعتذار يابنيتى قد يمهد طرقا ولكن لا يبنى مدنا (هكذا انتم يابنى البشر) .
نعم ماسمعته سليما ..الجملة الأخيرة قالها بخفوت ..نعم هو ليس من البشر (رأسى تكاد تنفجر ماذا يحدث)
فرددت عليه متلعثمة :
أعتذر حقا.. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..أنا ..أنا وبداخل نفسي .. وجدت أنني لا أعرف حتى من أنا.
- وليكن يابنيتى ..أنتى أمة من إماء الله.. واتمنى أن تكونى من إمائه الصالحات
ماذا يحدث ..أطبق الصمت على المكان .. سكت هو وسكت أنا أيضا ..
ثم سألته أنا تلك المرة قائلة :
من أنت؟
لا اعرف أتجاهل سؤالى أم لم يسمعه ..كدت أكرره عليه ولكنى رأيت شخصا آخرا أنيقا مهندما.. ملابسه نظيفة.. منظمة يبدو من مظهره كما لو كان أحد أبناء القصور الملكية ولكن الغريب في الأمر ..
أن ذلك الرجل كان يقطع أخشاب الأشجار وكأنه حطاب
-قال الرجل ناصع البياض والهالة النورانية :
نعم إنه حطاب
تلعثمت ونظرت إليه في دهشة.. كيف يفعل ذلك إنه يقرأ أفكارى..
لم يعبأ بنظرة الدهشة التى في عينى .. وأكاد أجزم أنه يعرف سببها
ثم استطرد قائلا :

نعم يابنيتى إنه حطاب .. وليكن درسك الثالث اليوم

(وتحسبهم أغنياء من التعفف) ..نعم هو حطاب فقير يعمل ليل نهار .. كى يوفر حياة توصف بالمستورة له ولأسرته وما يرتديه هو رداء من أحد ردائين لايملك سواهم ولكنه دائما هكذا مهندما نظيفا بشوشا.. يملك من العزة والكرامة مايجعله دائما يعيش مرفوع الرأس ..

فعلى الرغم من ضيق ذات يده ولكنه لم يطلب يوما مساعدة من أى أحد..

تكرر الصمت مرة أخري ولكنى قطعته هذه المرة وكررت سؤالى بصوت واضح قائلة : من أنت ؟

نعم سمعه تلك المرة وتجاهل السوال كالسابقة فقلت له أعلمك أنا تلك المرة درسا أيها الشيخ..

أومأ رأسه بالإيجاب والإبتسام مع مسحة من الحزن تبدو وكأنها دائمة على وجهه الحزين.

فاستطردت قائلة :

- من آداب الحديث والإستماع ياسيدى ألا تستهين بأى شخص مهما كان عمره أوعمله..وألا تتجاهل أحدا يحدثك حتى ولو لم ترغب بالإجابة عليه .. تستطيع أن ترفض بلباقة وذوق عن الرد .

وهنا قام الرجل ووقف نعم ..

كان ما رأيته غريبا أدهشنى وأفقدنى نطقى حقا وبحركة لا إرادية أدرت وجهى ..

كان ما رأيته غريبا بكل تفاصيله .. هناك على الجانب الاخر من الشاطىء كانت هناك جنازة كبيرة ..أعداد هائلة من البشر لايستطيع بصرك أن يدرك أين البداية وأين النهاية فالناس في إمتداد غريب لا تعرف من أين يأتون ولا إلى أين يذهبون..

أزعجنى منظر الجنازة في البداية فطالما يثير ذلك المنظر في نفسي الرهبة ليس خوفا من الموت ولكن خوفا من مقابلة من له الملكوت..

ولكن هذه المرة لم تكن الجنازة هى ما أثار دهشتى بل الغريب أن كل من يمشى بالجنازة يحمل نعشا خشبيا فكيف ذلك ؟ هل يعقل أن تكون جنازة جماعية لهذا العدد المهول من البشر ؟

لم يستطع عقلى الإستيعاب ..فتلك النعوش أو التوابيت التي يحملونها كانت صغيرة أيضا للغاية .. صناديق لا تكفي حتى لمولود صغير...

كان منهم من يضحك ومنهم من يبكى ولكن العامل المشترك فيهم جميعا هو الهيستريا ..

كان كل مايحدث غريبا ولكن الشئ الذى استوقف عقلى بشدة هو تلك التوابيت الصغيرة ؟

هنا تذكرت الوحيد الذى يستطيع تفسير الموقف إنه...

واستدرت إليه ويا ليتنى مافعلت ؟

كان بلا أطراف.. بلا يدين ..بلا قدمين ..تراجعت الى الوراء وهو ينادى علي ويتقدم نحوى وأنا أبكى حتى وقفت وبدأ الحوار من جديد

- الآن يابنيتى قد أدركتى اننى لم أتجاهلك عمدا ..

فقط الصبر.. أوصيكى بالصبر والتماس الأعذار للآخرين..

في نفسي كنت أقول (ماذا يفعل ذلك الرجل لاريد دروسا ومواعظ اريد تفسيرا لما حولى)

وابتسم الرجل وكأنه سمعنى رغم أننى لم أتفوه بحرف واحد مما جال بخاطرى واكمل حديثه قائلا :

يموت الإنسان وهو لازال يتعلم وأحسن العلم يابنيتى هو علم المواقف والحياة علم الأخلاق تتعلمينه في الشدائد فتعرفي من أنتى على حقيقتك بدون نفاق أو رياء

أعلم أن عقلك الآن قد أرهقه الأمر وأنكِ ترغبين في المعرفة وأنا سأحكى لكِ كل ماتريدين ولكن هناك

(على الجانب الآخر من الشاطئ)..

هيا بنا يابنيتى نذهب الى هناك ..

لا أعلم لماذا ذهبت معه ولا من أين جاء هذا القارب الذى ذهبنا به الى هناك فقد كانت البحيرة خالية ولم أسال على شئ فيكفى ما أريد معرفته فعقلى لن يحتمل ذلك .

وصلنا الى هناك وبادرته انا بالحديث قائلة :

من أنت ؟ ولماذا أنت علي هذه الهيئة ؟ أنت لست من البشر ؟ أليس كذلك ؟ أنت.....

قاطعني قائلا :

الصبر يابنيتى

(ووجدت وجهه الابيض يكتسى بالحزن) وأخذ يحكى لي ويقص عليا القصص ..وفي كل كلمة من كلامه أشعر وكأن قلبى يحتضر والدموع تنهمر دون تحكم منى فقال لى :

أنا يابنيتى أقوى من على الأرض ..

فنظرت إليه باستغراب ولسان حالى يقول له أنت بلا أطراف ..فكيف ذلك ..ويبدو أنه شعر بدهشتى فأكمل حديثه قائلا :

اقصد كنت.. أنا كيان الخير ..

وسكت قليلا ثم أكمل قائلا :

والأن أنا هكذا أمامك في ذلك الزمن بلا أطراف بلا حراك أشاهد مايحدث وليس لدى سوى الصمت

وهنا سالته:

مالذى فعل بك ذلك؟

قال :

أنتم.. نعم أنتم بنى البشر فقد كنتم خير أمة أخرجت الى الناس تأمرون

obeikan.com

بالمعروف وتنهون عن المنكر لكن الآن أين أنتم ؟ في كل لحظة تخطئون كان ينقص منى شيئا حتى صرت كذلك لا أستطيع الحراك
ولكنك الخير.. لابد أن تنتصر في النهاية
يابنيتى لا خير في حق لا تدعمه قوة ..انتم هكذا حتى الطيبون منكم يكتفون بأنهم على حق وتتواكلون على الله .. هناك فرق رهيب بين التوكل والتواكل
وابتسم ابتسامة حسرة وقال لى :
ألا تريدين ان تعرفي سر هؤلاء الناس ؟
وأشار على الجنازة ..وبالطبع أومأت برأسى بالإيجاب
فقال :
هؤلاء الناس هم أقوام الزمن القادم وأدعو ربى أن أكون مخطئا) اذا أردتم أن تعلموا الناس فلتحيوا بداخلهم حب الفضيلة والنفور من الرذيلة ؛ فلتحيوا الضمائر(
لمن تلك الجنازة أيها الشيخ ؟ ولماذا تلك التوابيت صغيرة هكذا ؟ اليست جنازة أم أنا مخطئة ؟
إنها جنازة الضمائر يابنيتى هؤلاء ماتت ضمائرهم وقتل الخير بداخلهم .
لم استوعب الموقف ؛ كلٌ يحمل ضميره في تابوت ؟ وماذا يتبقى منهم اذا ماتت ضمائرهم ؟
وهنا سألته :

فلماذا إذن يضحكون ويبكون ؟
منهم الطيب يابنيتى الذى لم يتحمل صعوبات الحياة فباع ضميره عند أول مشترى ومنهم الشرير من باعه بلا ثمن ولاندم
وهنا ساد الصمت ..
وظللت أتابع الجنازة بنظرى وأنا أحترق ألما وخوفا من زمن بداياته تلوح

فقطع صمتي قائلا :
سوف يأتى عليكم زمان يكون فيه الممسك على دينه كالممسك على جمر من النار..
الى هنا سأتركك في رعاية الله وحفظه
ألن أراك ثانية أيها الشيخ؟
إذا عاد الخير للوجود ونصرتم الحق بالقوة لا بالكلام وأحببتم الخير بالعمل لا باللسان سنلتقى ..
سنلتقى عند كل يتيم تكفلوه وعند كل زرع تروه وعند كل طفل منذ صغره على الدين والخير والحب تربوه ..

سنلتقى عندما تعود ضمائركم ويموت الحسد والحقد بنفوسكم .. سنلتقى عند كل آية في كتاب الله تقرؤها وعند كل صلاة تصلوها وعند كل زكاة تؤدوها .. سنلتقى إذا كان مقدرا لنا اللقاء يابنيتى

واختفي فجأة كما ظهر فجأة وتركنى أفكر إلى أين نحن ذاهبون ؟
تركنى ادعى ربى أن يحيي ضمائرنا بداخلنا ويوفقنا دائما الى الصواب ..ولكن هل يسير الأمر فقط بالدعاء؟

obeikan.com

سلمي

ليلي الشتعيني

هذا هو اسمك
قالتِ امرأة ،
وغابتْ في الممرِّ اللولبيِّ"

***

أنا متفائل بطبعي، مجتهد لا أعطي للحظ مساحة في حياتي، وإن كنت لا أعترف بوجوده،فالحظ الحقيقي هو نتاج إجتهادنا فقط،ذقت الفقر ولم ألعنه،تبدلت أحوالي كالطقس المتغير من السيئ إلي الأفضل ولم أشكره،تذوقت رغد العيش،سكنت شقة فاخره،كل ذلك نتاج تعبي وليس طفرة عطف من حظِ.

- ليت قومي يعلمون

مرت الكثير من الليالي وأنا توأمُ للجليد المستوطن القطب الشمالي..لا أحرك ساكناً لرؤية أية فتاه..وذلك ماكان يثير غضب أصدقائي، حتى انصرفوا عن دعوتي لليالي السمر والسهرات الملونه،ولم يعترفوا قط بأن كل النساءعندي متشابهات، الملامح،قصات الشعر، ألوان الزينه، حتي الضحكات كانت كلها متشابهة، تلك تشبه ضحكة هيفاء وهبي عندما تظهر مالديها من فنون الغنج والدلال، وآخري تشبه ضحكة بوسي عندما

obeikan.com

تتمايع في أحد مسلسلاتها، لاأجد لهن طعماً..ولكن أصدقائي لم يفطنوا لوجهة نظري أبداً

عشت بذلك البرود زمناً..لا أمتثل لكلمات نزار عندما أسمعه يتعبد في محاريب الأنثي،ويتفنن في وصف مفاتنها..بل أشعر أنه عبداً من عبيد الملكه.
-الآنثي ؟!
ما الأنثي إلا حواء ..ومن أخرجنا من الجنة سواها؟.
تلك مبادئ التي لن أغيرها أبداً فأنا لا أتغير بتغير الظروف المحيطة بي..بل إنني لا أهتم كثيراً بالمتغيرات!

***

يوم الأجازه..(كم أحبه)،أظل ملازماً فيه سريري،محتضناً لوسادتي الحنونه..
لكن شدةالضجيج بالخارج أحياناً يسلبني ذلك النعيم الذي أشعر به
- اووووف..صدق عدويه(زحمه يادنيا زحمه)
ذلك الصباح علي غير العاده لم أجد ضيقاً في أن أستمع لأبواق السيارات..بل رحت ألحنها وكأنني تشايكوفسكي
- بيب بيبيب بيبب

ظلت تلك المقطوعه (البوقيه) كما أسميتها تتردد علي لساني طوال الصباح.
- هيا ياكيس القمامه بيب سأخذك للخارج بيب
بخطوات راقصه وصلت لمقبض الباب،ياللروعه..من ذلك الدافينشي الذي

تفنن في رسم مثل تلك المقابض
لم أنه التجول في مساحات خيالي الخصبه حتي سمعت صوت نقرات ذلك الذي

تترنح له الرؤوس..إنه الكعب العالي أحفظ صوته الشرير..عاجلت المقبض بلفة دائريه سريعه انزلق علي إثرها اللسان فانفتح الباب...لأراها أمامي تتعارك مع مفتاح شقتها المقابله لي بعد أن رفض أن يطيعها في ذلك الجو البارد، وكأنني أري أمامي (كامليا) فاتنة السينما،بل وإنها تفوقها جمالاً، نظرت إلي وما أسرع علامات التعجب التي وقعت فوق ملامحها

- من أنت؟

_أنا هاني! الساكن الجديد

ارتسمت علي شفتيها إبتسامة جميله

- وأخيراً..سأجد لي جاراً! لقد ظننت أن الشقة شاغره

-أنا أيضآ ظننتها كذلك إلي أن وجدتني بها

- نظرت قليلآ..هههه لم أفهمها في البدايه.أنا سلمي

- مرحبآ..هل تواجهين صعوبه في فتح الباب؟

-أكره تلك الابواب في الشتاء..لا أجني من ورائها إلا صعوبة التعامل والصرير الذي يصم الآذان

رأيت أنه من الواجب أن أظهر شهامتي (تلك أيضآ إحدى حسناتي)

-أتريدين المساعده؟

_ ستصنع لي معروفاً

لم أتحدث إلي الجيران أبدآ منذ سكنت هنا لعلمي أن الاختلاط بالأخرين يجلب المشاكل،لكنني اظن أن تلك المره شعرت براحه للتحدث مع أحدهم ..بل ولمساعدته أيضآ،ظننت أن الباب سيفتح عن مخزن سنجاب

مليء بقشور الجوز بل وأنه يظل كل الوقت يقنعك بأن تلك حبات كامله يخزنها للشتاء .. لكن الباب انفتح علي جنة غنّاء سحرتني حتي أنني ولجت داخلها بدون استئذان لأقف أمام مكتبة كبيره منمقه بعنايه شديده صفت

obeikan.com

كتبها الأكبر فالأصغر،ألوان الجدران جميله هادئه ،الأثاث يكاد ينطق ليقول لك (إن الله جميل يحب الجمال)تغرد من وراء قضبان قفص صغير عصفورة كناري صفراء ماأبدع ذلك الصوت إنني حقا أشعر بأن...

-هل أعجبك ذوقي؟

سحبتني من براثن ذلك السحر المتجول في شقتها لأجدها وقد أعدت فنجانين من القهوه

-أعتذر ولكنني لم أتمالك نفسي أمام ذلك الجمال فأنا أعشقه بالإضافه لعشقي للقراءه

- أصبحنا اثنين، من كاتبك المفضل؟

تبارينا في مستوي الثقافه حتى استسلمت آخيراً أمامها،فاجأتني ثقافتها الغزيره وعلمها الوفير (إنها مكتبة ثقافه متحركه)

- لم تخبرني عن طبيعة عملك

-لدي شركة للدعاية والإعلان خاصه بي..عملت بجهد مع بعض أصدقائي حتي أصبحت تقريباً الوحيده التي تذكر الآن في الأسواق..وأنتِ ؟

تلعثمت قليلاً وكأنها تفاجأت بالسؤال،لكنها سرعان ماتلمست خصلات شعرها بدلال لتجيب بابتسامه

- أنا أعمل مضيفه جويه

- يالشجاعتك!

قالت بتعجب وقد قطبت حاجباها (لماذا؟)!

- لأنني أعاني من فوبيا المرتفعات..تحديت نفسي ذات مره أن استمر في رحله جويه من القاهره إلي الغردقه..لم أنتظر أن تقلع الطائره حتى هربت من المطار

- هههههههههههه

-أنا حقآ سعيد بتلك المصادفه، إن إحتجتِ لأي شئ فأنا في خدمتك
تركت تلك الجنه وعدت أدراجي إلي منزلي لأعيش مع كل همسه وكل تعبيرة وكل..وكل...
لم يمر شهران حتي كنا صديقين فعلآ ،لا أذكر ان لحظة ما بعثرت هذا التوافق الذي أستشعره بيننا
ولكن، بعد عام واحد قررت أن أعتزل دور الراهب الذي يعيش بخلوة الطهاره لأدفن رأسي في صحراء الحب العطشى.
- هاني،لا تنس عيد ميلادي يوم الثلاثاء
- كل عام وأنتِ أرق وأجمل
قررت أن أكسّر حواجز الكذب التي ظللت أقنع نفسي بها سنين طويله، وإن كانت سلمي قد شجعتني علي فعل ذلك،فقررت أن تكون هديتي غير متوقعه.
- لاأصدق أنك ستفعلها أخيراً(قال حسن وأيده أصدقاؤنا)
- لقد راهنت كثيرآ أنه لم تخلق بعد تلك الأنثي التي تحطم لي مبادئي ومعلوماتي العتيقه التي أختزلتها في بضع صور مشهوهة عن النساء..إنها سلمى
نطقتها كأنما أتذوق روعة الإسم لأول مره
ركعت علي ركبتي أمام صديقاتها وبعض المدعوين،وكشفت عن علبة صغيره يرقد بقاعها خاتم ماسي،يكشف بريقه عن مدى الحب المكنون

بقلبي
أنتِ حقيقتي ، وأنا سؤالكِ
لم نرِثْ شيئا سوي اسْميْنا
وأنتِ حديقتي ، وأنا ظلالكِ
عند مفترق النشيد الملحميِّ
- تزوجيني

كانت صديقاتها أشد مني فرحة بينما صفق الرجال لبساطتي،لكنها كانت عكسهم بدت كحجر صلد يرقد بركن الهرم الأكبر

- لماذا؟

- لأنني أحبك

- لم أكن أتمنى أن تقع بتلك الحفرة أبدآ

تركتني لأجد نفسي محل شفقة المحيطين بي لصعوبة الطعنه التي تلقيتها بقلبي.

عشت أياماً وأنا كسير متهدم الطموح،أشفق علي حالي، هاتفها مغلق طوال الوقت.

- كلنا مررنا بنفس الموقف مره وأكثر ..سيأتي اليوم الذي تنسي فيه ماقد صار

- سأخرجك أنا من تلك الحاله(قال نضال)

لم تكن تلك السهره ولا غيرها لتنسيني ماقد صار، كنا نتأمل تلك العاهره التي ترقص علي العامود، تترك المسرح لأخرى تفعل مثل سابقتها،لكن صدمتي كانت عندما رأيت وجه الملاك الذي يرقص

- سلمي!

كانت تتلوي كالأفاعي، صالت وجالت الذكريات برأسي من صدمتي..بينما

أطبق الصمت علي كل حواسي إلا عيني،رأيتها تدخل شقتها علي أطراف أصابعها،سرعان مالحقتها لأهزم قوتها وأرميها بالداخل وبعيني ملايين الأسئله التي تركض خلف بعضها،لم يكن السُكر الذي بعقلي نتاج خمور معتقه، بل تأثير صدمة حب

- كنت أحب عاهره؟..كيف أستطعتِ خداعي

حاولت التنصل من أسئلتي،حاولت طردي..لكن كبريائي رفض إلا ان ينتقم،آخر مشهد أتذكره من تلك الليله، هي نقاط الدم المتناثره فوق صفحة السرير

الأبيض،وكلمات الرساله التي تركتها
- سأسامحك علي فعلتك ولكن..سيأتي اليوم الذي تتمني لو أنك شكرتني علي رفضي لك، لقد رجوت الشيطان كثيرآ ألا يضعني في إمتحان وليتركني أعيش كما أنا بسلام،أفقت من نومي علي أصوات الأبواق مرة أخري،وصوت هاتفي يعلو
- ألو
- مرحبآ هاني..أنا دكتور فكري
- هل ظهرت النتيجه؟
- جاءت النتيجه بما كنت أخشاه..

يا موت !
يا ظِلِّي الذي سيقودني
يا ثالث الاثنين
يالوْن التردُّد في الزمرُّد والزُّبرْجدِ
يا دم الطاووس ، يا قنُّاص قلب الذئب

يا مرض الخيال !
اجلسْ علي الكرسيِّ !
ضعْ أدواتِ صيدك تحت نافذتي
وعلِّقْ فوق باب البيت
سلسلة المفاتيح الثقيلة

- سأعيش الآن وقلبي مشطور إلي نصفين، تسكن سلمي نصفه..بينما يأكل الإيدز نصفه الآخر.

[1]

obeikan.com

[1] مقاطع الشعر مأخوذه من جدارية الشاعر محمود درويش

مريض الرابعة فجرا

اسماعيل حامد

برودة يناير القارسة تجعلنى اتخذ من غرفة الطبيب الخاصة ملاذا ..

ربما كنت استلذ بكوب الينسون الدافئ الذى حمى جوفى البارد من هذا السقيع ..
وعلى انغام كلاسيكية هادئة .. اقرأ فى احدى مراجع الجراحة العتيقة .. وبين كل معلومة ومعلومه اتيه حينا ثم أرجع مرة أخرى الى الارض .. حيث الواقع الذى فرض على تلك الحياة .. ويستمر العراك الابدى ..
لم أعد أرى الشارع من النافذة .. فقط قطرات الندى المعبئ ببخار ماء الفجر البكر حجبت عنى رؤية كل شئ .. وكلما سرى الدفئة فى جسدى كلما احسست اننى اريد أن أنام طويلا .. ما احلى الشتاء ان كان هناك دفئ !
طرقتين على الباب افاقانى من تلك الترنيمة الهادئة ..
صوت مألوف ولكنه مزعج فى كل مرة:
- الحق يادكتور .. فيه حالة دخلت دلوقتى الاستقبال .. والظاهر عنده كرشة نفس حادة.
اجيب على هذا الصوت بمنتهى الغيظ:
- وانتى ليه ماتصلتيش عليا على الرقم الداخلى.
فنظرت هي الى الهاتف الداخلى المجاور لى .. ولم ترد .. فقط لأن ليس هناك

obeikan.com

ردا .
نظرت الى حيث نظرت هى فوجدت السماعة معلقة .. تداركت الامر ونسيت اننى من فعل ذلك حتى لا يزعجنى احد !!
تبا لى نسيت وربما تناسيت اننى فى مستشفى واننى فى قسم الطوارئ وانه من الممكن ان تحدث كارثة فى اى لحظة .. يبدو ان الدفئ الذى شعرت به جعلنى أحس اننى فى بيتى .. فى غرفة نومى .. مستلقى على فراشى ووسادتى .
تركت الكتاب الذى كان بين يدى وهرولت الى حيث الحالة العاجلة التى أتت فى مثل هذا الوقت فى مثل هذا الجو الغير عادى .. ربما كان على ووجب ايضا ان افعل ما فى وسعى كى انقذ حياة هذا المسكين أو تلك المسكينة ..
هو شيج عجوز .. ربما عبر السبعين خريفا بشهور .. ثمة وجه تملأه التعاجيد وصلعة خفيفة ربما كانت نتيجة شباب مزهر ومورق وجسم نحيل بطبيعة الحال .. يستند على عصا من العاج .. ربما كانت ما يميزه على الاطلاق .. انفاس تتسارع .. تلهث تدافع عن نفسها من قبضة الموت الحديدية ..
ما لفتى انتباهى هو ذلك الوجه .. ظهر لى مألوفا من أول وهلة .. ووقعت شيبته ووقاره فى قلبى بأسرع ما يكون .. عينان ضيقتان عميقتان تنظران الى بمتعن وافتراس ..
يقف بجوار هذا الجسد شابة ربما ما بان أبيضا فيها هو ذلك الوجة واليدين .. لأنها ترتدى عباءة سوداء أنيقة .. ربما كانت ابنه الشيخ العجوز.

قمت بعملى كطبيب على اسرع ما يكون واخذت تاريخ مرضى سريع عن حالته الصحية ووقعت الكشف الطبى المتفحص وقمت بوضعه على جهاز التنفس الصناعى حتى تنتهى تلك الأزمة الصدرية.
خرج هذا الرجل من عندى بعدما استراح وشكرنى بكل امتنان .. شكرا ربما لا استحقه .. عيناه ما زالت تتفحصنى بكل بقوة ولكنى لم أبالى.

تكرر هذا الامر اسبوع كامل .. كل ليلة فى الرابعة فجرا .. يأتى هذا العجوز البائس الى المستشفى بصحبة ابنته الشابة ولكن ليس مريضا كأول مرة .. فقط كان يأتى لكى يرانى!!

كان ينظر لى ثم ينظر الى ابنته فتنظر هى الى اسفل دون أن تنبث ببنت شفة .. كنت فى قمة الدهشة أحاول ان استقرئ ما بين الكلمات ربما أحصل على مبتغاى فأرتاح ويهدأ بالى ولكن دون جدوى..

وفى مرة من المرات خرج من عندى كعادته بعدما قضى معى ساعة او يزيدد مثل كل ليلة .. ولم يأت بعد ذلك ..

مرت ثلاثة اشهر كاملة .. فلم أعتنى بالامر .. حتى فوجئت بتلك الشابة تأتى الى المستشفى فى نفس الساعة التى كانت تأتى فيها قبل ذلك مع والدها..

جلست فسألتها عن والدها .. فقالت بأعين دامعة: مات.

ثم قالت أتدرى لماذا كان ينظر لك كثيرا ؟

فقلت : لا.

فقالت واضعة عينها فى عينى: فقط لأنك تشبه كثيرا أخى الذى مات.

obeikan.com

obeikan.com

كانون الثاني

مروة جمال

.جلسنا جميعاً حول تلك الشعلة طلباً للدفء وربما أملاً في الضوء
الضوء الذي بدأ يصبح أملاً غائباً نسعى جميعاً إليه بعد أن إحتل اليأس عروقنا وأصبح يتجول بحرية داخل أجسادنا بدلاً من الدماء التي أصبحت مجرد ألوان تتزين بها صخور الأرض
ووسط هذا الضجيج بزغ شعاع من الأمل سمعته أذاننا قبل أن تلمحه أبصارنا ..كان محمد يجلس بجانبنا وقد لف حول رقبته شاله المميز الذي حاكته له زوجته خصيصاً ليصبح لوحة فنية مفعمة بكل أعلام الدول العربية ..كان يشدو بصوت مرتفع جميل .

الغضب الساطع آتٍ و أنا كلي ايمان
الغضب الساطع آتٍ سأمر على الأحزان
من كل طريق آتٍ بجياد الرهبة آتٍ
و كوجه الله الغامر آتٍ آتٍ آتٍ

وقتها أحسست أن المكان والزمان قد توحدا وأنني لا أعرف أين أنا كل ما أعلمه أن العدو هو من يقتلني وأن الغضب آت لا محالة

شاء القدر أن أكون شاهداً على تلك الملحمة .. محمد وشذا ..كانت شذا فتاة رقيقة هادئة الطباع لم نصدق أن تلك الفتاة والتي هي زوجة صديق الكفاح محمد هي إبنة هذا الرجل الذي طالما باع نفسه وقلمه وصوته لأصحاب النفوذ .. عفواً هو لا يستحق لقب مفكر ولا يرقى للقب كاتب .. هو بهلوان السلطان

وعشقت إبنة بهلوان السلطان الشاب الفقير وإتخذت القصة مجراها الطبيعي لتتزوج الجميلة بإبن أحد أباطرة السلطة في وطننا المنهوب ويصبح حبها الحقيقي مجرد ذكرى

ولكن إذا أراد الله لهذه الذكرى أن تعود فإنها تعود وبقوة وبعد سنوات من الزواج البائس هربت شذا من الجحيم وقابلت محمد مرة أخرى وتلك المرة لم يستطع أحد الوقوف أمام هذا الحب ... لم تتزوج شذا محمد فقط بل أصبحت بجانبه قلباً وقالباً وهتفت بشجاعة ضد الظلم ضد السلطة وسبحت بقوة ضد التيار

كانت شذا تصرخ بأعلى صوتها رغم أصوات الرصاص حولنا «سلمية» .

نعم كانت تسعى لفرض السلام حولها أينما خطت بقدميها الصغيرتين

وعندما إنفجرت فيها إحدى زميلاتنا تتهمها بالنفاق وتذكرها بأبيها وخطبه الرنانة ضد ثورتنا بل وإتهامه لكل من شارك فيها بالخيانة كانت هادئة مبتسمة وهي تقول : لا تفسحي للدماء مجالاً عزيزتي .. هم يريدون الدماء ونحن نسعى لحقنه .. هذا هو الفرق

وهكذا ظلت شذا تسعى بكل ما اوتيت من قوة فرض السلام حولها وحولنا رغم الدماء ورغم الغضب ورغم الخيانة كانت تصر على مقولتها الشهيرة سلمية

حتى جاء اليوم الذي تغير فيه كل شئ كانت لحظة فارقة ...نعم فارقة

***

هل هذا ضباب؟

لا ليس ضباب كنا نبحث عن بعضنا البعض بيأس رأيت شذا تقف باكية وقد سقط غطاء رأسها الأبيض وتلوث بلون الأرض وأصبح شعرها رمادياً بفعل تلك العاصفة الترابية التي فجرها الظلم بقذائفة فوق رؤوسنا كانت تصرخ بصوت متحشرج فقد بهجته في لحظات : محمد محمد أين أنت

إختفى محمد وإختفت بسمة شذا وحل الصراخ محل الهدوء والحزن طغا على الإبتسامة الكاذبة التي كنا نسعى جميعاً جاهدين في رسمها على وجوهنا

إختفى صوت محمد بأمله وغضبه وحل محله صوت الموت

الموت الذي رأيته في عيناها عندما رأت جسد زوجها وقد تهاوى تحت وابل الرصاص

سقط محمد مثل الكثيرين وأصبح مجرد جسد بلا روح

أصبح مجرد رقم نستمع إليه في نشرات الأخبار متبعاً بلقب شهيد

وبعدها إختفت شذا .. لم نعد نستمع لهذا الصوت الرفيع الرنان الذي إعتاد أن يصرخ فوق رؤوسنا كلما إستبد بنا الغضب فعمدنا لحجر نقذفه أو كرة من اللهب نعبر بها عن الغضب المتأجج بداخلنا ولكن فجأة وفي أحد الأيام وقد إشتد القيظ بنا رغم أننا في فصل الشتاء نتيجة وابل الرصاص والقذائف التي لم تفرق بين الليل والنهار

رأيته .. لم أصدق عيني هل عاد إلى الحياة .. نعم إنه محمد كان يخطو بإصرار وقد إلتف بشاله المميز .. لم أرى من ملامحه شيئاً فقط عيناه وخطواته الصغيرة الواثقة .. كان يمسك بإحدى يديه شيئاً لم أستوعب

ماهيته حتى إكتشفت أنه سلاحاً يصوبه بإصرار نحو الجنود أمامنا وهو

يسقطون أمامه واحد تلو الآخر .. مهلاً .. محمد لم يعرف الرماية من قبل .. ليس بتلك المهارة .. كانت شذا هي من تعلمت الرماية من صغرها ..
إذن من صاحب هذا الجسد الصغير الذي يقتلهم بلا هوادة
ويحي .. إنها شذا
كنت أستمع لصوت أبيها المنبثق من الراديو الصغير بجيبي وهو يتهم كل من يشارك في تلك الثورة بالعمالة .. يدعو للقتل والحرق بقلب ميت كان صوته يمثل معزوفة قبيحة أستمع إليها وأنا أراقب وأصور ما يحدث أمامي ... إبنته تخطو بثقة نحو الموت تقتلهم بدم بارد .. ظلت تخطو نحوهم بثقة حتى إختفت ولم أعد أستمع سوى لصراخ الأب من جهازي الصغير .. إقتلوهم .. أعداء الوطن .. إقتلوهم بلا هوادة !!

***

نعم أنا الصحفى والمدون فلان الفلاني فإسمي لا يهم كثيراً من أنا حتى أضع إسمي أو أنشره فالأسماء التي تستحق الذكر أصبحت بالآلاف وأخشى ان تنفذ منا الأوراق قبل تسجيلها ...
قبل أن تفارق الحياة أعطتني هذا الشريط .. طلبت مني أن أنشره على الملأ كي يستمع له الجميع ..كانت محادثة تليفونية أجرتها مع أبيها قبل اليوم المنشود الذي قررت فيه أن تتزين بشال زوجها الراحل وتأخذ بثأره هو ومن سبقوه حتى تلحق بهم في النهاية
كان صوتها بائساً هادئاً وكانت نبرتها تتسم بالوداع وكأنها تعلم أن تلك الكلمات ستكون آخر كلماتها في تلك الحياة

- مرحباً أبي
- هل ما زلتي تذكرين أن لك أباً أيتها الجاحدة

obeikan.com

- وهل الجحود بستحق الموت أبي
- ماذا تقولين
- لماذا تقتلونا ؟
- من أنتم .....أنتم مجرد أدوات ساذجة عليكم اللعنة جميعاً
- لماذا تقتلونا ؟
- عودي أيتها الحمقاء أنتي ومن معك لا تفقهون شيئاً
- لماذا تقتلونا ؟
- أنتم من تقتلون أنفسكم بحماقتكم

صمتت قليلاً ثم تابعت بنبرة قوية : لا بل أنتم من قتلتمونا .. جئناكم بورقة بيضاء تلونت بحروف السلام ولوثتوها أنتم بالدماء ... أنتم من أراد الدماء وسنعطيها لكم

- ماذا !! ماذا تقولين أيتها الحمقاء .. عودي أنتي لا تفقهين شيئاً
- نعم .. الآن أنا لا أفقه سوى شئ واحد فقط ... هل تعلم ما هو أبي
- لا أعلم أخبريني
- العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم

إنتهت المكالمة وإنتهى الحديث فمنذ وقتها لم نعد نستمع سوى لأصوات الرصاص .. حتى الآن .

المكان : سوريا

الزمان : كانون الثاني ٢٠١٢

obeikan.com

obeikan.com

متأخر للغاية ..

محمد عبد العزيز

متأخر للغاية ..؟ أعرف .. لطالما كنت كذلك .. هذه المرة لي عذر علي الأقل .. لم أكن لأجروء علي فقدانك .. لم أكن لأجروء أن أخبرك بأنني أحبك و أن تكون إجابتك لا .. كنت أفضل أن أموت قبل أن أسمع لا هذه منك .. أحبك ..؟ طبعاً .. لا أظن أنني طيب لدرجة أن أحضر لكي مذكرات تلك المادة في ذروة البرد فقط لتتمكني من مراجعتها في الوقت المناسب لو لم أكن أحبك .. ماذا عن .. هل تتذكرين

لم أكن مستعداً أن أجرب حظي لأنه كان دائماً سيئاً و كنت أعرف أن إجابتك غالباً ستكون لا .. لا لكن لنبق أصدقاء .. من سنخدع ..؟ لن يبقي أي شئ كما هو .. لا .. الأفضل أن أظل بقربك و أضحك معكي و أراكي كل يوم دون أن تأخذي الموضوع بحساسية .. أسمعك و أنت تضحكين علي طبيعتك .. و أنت تشكين لي من صعوبة درس ما .. من سخافات زميلة لك تصر علي إثارة غضبك بمشاكلها .. عن آخر فيلم دخلتيه في السينما و رأيك فيه .. ربما يحالفني الحظ بسماعك و أنت تغنين .. شكراً .. لست مستعداً لفقدان كل هذا لمجرد أنك لا تحبينني .. ثم إنها لن تكون غلطتك .. فأنا بالفعل غير صالح للحب .. ستقولين أنني لا أمتلك ثقة كافية بنفسي كما تفعلين دائماً و أنتِ تبتسمين بإشفاق لكنني أعرف أنك من داخلك تعرفين صدق ما أقوله .. تعرفين معظم عيوبي بالفعل فلن أضيف جديداً بسردها هنا و هي أقائمة تكفي لتكرهي عائلة

كالمة و ليس شخصاً واحداً فقط .. ما الذي سيدعو كائناً بشرياً عاقلاً إذن إلي تحملي ..؟ تحملي فقط و ليس حبي ..؟ الإحتمال يرتفع لو كان هذا الكائن كلباً أو قطة .. لكن بشري ..؟ أسف .. هذا نوع من الخيال العلمي بالنسبة لي .. طبعاً لو كنتي تقرئين هذا الكلام أصلاً فمعني هذا أنني ميت .. نعم .. ميت .. لم تقرئيها خطأ .. أنت تقرئين هذا الخطاب بعد رحيلي بثلاثة أيام .. أي أنني لم أعد و أسترده منكي .. إذن فأنا ميت بكل تأكيد .. السبب ..؟ حالة طبية لا مجال لسردها هنا .. المهم أن الطبيب أخبرني أني لن أعيش لأكثر من إسبوع .. كان هذا منذ عدة أيام .. العدد الباقي هو يومين بالضبط .. أعطيتك الخطاب و ذهبت للمستشفي بعدها حيث سأقضي آخر يومان لي علي قيد الحياة تحت سلطة المسكنات و الأدوية التي ستقلل من ألامي في اللحظات الأخيرة .. لو حدثت المعجزة بعد تلك العملية التي لا تتعدي نسبة نجاحها ١٪ كما أخبرني الطبيب و ظللت حياً سأخرج لأستعيد هذا الخطاب فوراً منك منعاً للفضائح .. لو مت سيكون لديك ما يخبرك بما كنت أشعر به .. أكره أن أموت فلا تعرفين كل المشاعر التي كانت لدي نحوك .. يكفي هذا لأنك لا تستحقين أن أثير مللك بالمزيد من الكلام ..

رفعت « نادية « عينيها من علي الخطاب الذي تمسكه .. نظرت لـ»ممدوح» في غيظ ..

- هل كان يجب أن تشعر أنك بصدد الموت لتنطق بعشقك إياي ..؟

لوح «ممدوح» بيده في مرح ..

- ليس عشقاً تماماً حتي لا تعطي نفسك أكثر من حقها و ..

صمت عندما نظرت شذراً له .. ثم أكمل و هو يبتسم إبتسامة صفراء :

- إحم .. غالباً .. لم أكن لأجروء علي هذه الفضيحة في ظروف أخري ..

تأملت الحديقة من حولهم في إسترخاء .. شاهدت إبنتهما « داليا « تجري

نحوهما فاتحة يديها فإبتسمت لها و هي تفتح يدها لتستقبلها في أحضانها ..

- هههههه .. ليتك رأيت وجهك و أنا أدخل عليك غرفة المستشفي و ألوح بالخطاب في يدي و قد عرفت بالفعل أن التشخيص الأول كان خاطئاً و أنك ستظل جاثماً علي أنفاسنا .. كان هذا في اليوم الأول لك بالمستشفي .. كان هذا طلباًغير آدمي علي فكرة أن تطلب مني عدم فتح المظروف قبل مرور يومان ..لم أستطع أن أمنع نفسي أصلاً من قرائته أكثر من بضع ساعات .. أنت تعرفني ..

- هل تتذكرين وجهك في تلك اللحظة التي دخلتي فيها غرفتي ..؟ كنتي متجهمة و أشعرتيني بأسوأ شعور يمكن تخيله .. لحظتها تمنيت أن تنشق الأرض و تبتلعني ..

قالها و هو يسترجع تلك اللحظات و يبتسم .. أجابته في زهو :

- طبعاً .. يجب أن يكون هناك بعض الغموض .. هل سأدخل أبتسم كالبلهاء و تكون مجرد نهاية سعيدة أخري ..؟ يجب أن أخيفك قليلاً ..

openkan.com

obeikan.com

الفرحة المكروهة

نهي صالح

- شقيقتي تتزوج

اليوم تزوجت شقيقتي؛ شقيقتي الصغرى.. دائمًا هي صاحبة الحظ السعيد والفرص الأفضل، مميزة عني في كل شيء، فهي جميلة، رقيقة، ذكية ومدللة، وهي من تحظى بنسبة الحب الأكبر في منزلنا.. كل طلباتها مجابة.

كانوا دائمًا يصرحون بأنها صغيرة، ولذلك فهي مدللة. حتى في زيجتها محظوظة، فقد اقترنت بشاب وسيم غني لديه كل شيء.. كم تمنيته لنفسي!

شقيقتي الآن تمتلك الدنيا وما فيها، وأنا الآن أمتلك غرفتنا التي طالما اقتسمناها سويًا لسنوات. ربما ستصبح أحوالي أفضل بعد أن تركت المنزل، ربما سأحظى ببعض التدليل,

أحاول أن أقنع نفسي بتلك الأشياء التي نحاول أن نقتنع بها عند شعورنا بالعجز والكراهية لمن حولنا. فقد قتلتني اليوم نظرات الشفقة التي رأيتها بعيون الحاضرين.. تلك النظرات التي جعلتني أكره نفسي، وأكره من حولي، وأكره شقيقتي.

- وحدة

بعد رحيل أختي من المنزل لم يتغير شيء، سوى أنني أصبحت وحدي بالغرفة. لم أكن أفتقد وجودها، ولكنني كنت أشعر بوحدة. كنت أحاول أن أخفى مشاعري بصعوبة عمّن حولي.. تخيلتُ الوقت يمر وأنا وحيدة.

إلى متى سأظل وحيدة؟

- بداية النهاية

أتت إلينا اليوم شقيقتي حزينة باكية.. يبدو أن رياح الحزن قد هبت على حياتها الزوجية، أو ربما ذهب الحب بعيدًا بعد أول مشكلة بينهما.

اكتشفت فيما بعد أن شقيقتي سمعت مكالمة تليفونية بين زوجها وإحداهن، واشتكت أيضًا من غيابه المستمر عن المنزل.

لأول مرة أرى شقيقتي وكأنني لا أعرفها، ولأول مرة أرى أن هناك من لا يدللها ويميزها عن الأخريات. كنت أعتقد أنه سيكون زوجًا عاشقًا مخلصًا، فهي شقيقتي التي طالما تدللت، وكانت تختار من بين هذا وذاك... كانت مغرورة.

عودة شقيقتي جعلت منزلنا يبدو كئيبًا. كنت أتظاهر بالحزن، أو ربما حزنت فعلاً، ولكن حزني لم يكن من أجل ما أحل بها، ولكنه كان من أجل عودتها لتقاسمني غرفتي مرة أخرى، بعد أن اعتدتُ الوحدة.

- الحياة تبتسم

ذهبت اليوم لإجراء مقابلة مع صاحب إحدى الشركات.. ولحسن حظي قبلني للعمل بشركته «نظرًا لمهاراتي المتعددة»، كما قال لي.

أذكر عندما فقدت الأمل بأن أعمل بعد تخرجي من الجامعة، قررت أن أستغل أوقات فراغي في الدراسة. درست كثيرًا، فتعلمت أكثر من لغة، وأصبح لدي مهارات عدة. لذلك، عندما اتصلت بي صديقتي لتخبرني بأن صاحب الشركة التي تعمل بها يطلب موظفين، لم أتردد في الذهاب.

سعادتي اليوم لا توصف، سأتقاضى أجرًا كبيرًا. أعتقد أن حياتي ستتغير.. لن ينظر لي أحد بعين الشفقة بعد الآن.. أشعر أن لي قيمة، فالحياة بدأت تبتسم.

- طلاق سريع

تم اليوم طلاق شقيقتي.. طلقها زوجها بعد أن اعتدى عليها بالضرب عندما واجهته بخيانته لها. أما هو، فقال إنها مدللة، وإنه لن يستطيع أن يستكمل حياته معها، بالرغم من أنه المخطئ. طلقت شقيقتي بعد أن خسرت جنينها. تعجبت من نفسي عندما وجدتني أتعاطف معها وأشفق عليها.. احتضنتها، وبكت كثيرًا. أشعر بحزن حقيقي من أجلها، وأندم على شعوري بالكراهية نحوها.

- الفرحة الناقصة

كم هي غريبة الحياة، فهي إما تضحك للإنسان وتعطيه كل ما لديها، أو تكشر عن أنيابها وكأنها لا تراه.

لا أستطيع أن أصدق أنني سأتزوج الليلة!. سعادتي ليست بالزواج تحديدًا، ولكنني سعيدة بأنني سأستكمل حياتي مع إنسان أحببته.. إنه زميلي في العمل. شعرت باهتمامه بي منذ اليوم الأول.. هو إنسان بسيط في مقتبل حياته، ولكني أحببته. أراه رائعًا في كل تصرفاته، تتجسد فيه معاني الرجولة الحقيقية. لقد تعلمت من تجربة شقيقتي، أراه مختلفًا عمّن كان زوجًا لشقيقتي.. أعتقد أنه تزوجها -فقط- لأنها جميلة! ربما هو ممن ينظرون للمظهر الخارجي لا للجوهر الداخلي، أعتقد أنها أيضًا لم تهتم بجوهره. أما من هن مثلي من صاحبات الجمال المحدود، فعندما يطلب منها أحدهم الزواج، فمن المؤكد أنه يعرف جوهرها جيدًا.

اليوم ربما يكون أسعد يوم في حياتي، فأنا أرى الآن السعادة في عيون الحاضرين.. لا أحد يتجاهلني.. فالجميع هنا من أجلي. كنت من حين لآخر أنظر لشقيقتي.. إنها صامتة طوال الوقت، تبتسم لي بين الحين والآخر.

كان يومًا رائعًا، باستثناء تلك اللحظة التي رأيت فيها إحداهن تنظر لشقيقتي نفس تلك النظرات القاتلة؛ نظرات الشفقة. شعرت أن فرحتي نقصت، ففي تلك اللحظة خشيت من كراهية شقيقتي لي.

obeikan.com

وليد السوسن

رانيا حجاج

كنت وما زلت مؤمنه بأن الحرية أقصد العزوبية أفضل شيء. . أعرف كلمة غريبة أن تنطق بها فتاة . . و لكنها الحقيقة . . ولكن أعتقد أني الوحيدة المؤمنة بذلك فوالدتي تُلحُ عليّ بالزواج.. و تجلب لي كل مرة عريساً من كل صنفٍ و لون . .

قد تضحكون أن أخبرتكم قصة أحد خطابي . . ربما منكم من سيرفع صوته قائلاً نعم لقد قابلت شخصاً هكذا من قبل . . و ربما آخرون سيتسائلون إن كانت هذه النوعية موجودة بالأسواق فعلاً . . أطمئنكم من الآن . . نعم موجودة و أن لم تجدوها يمكن طلبها من الصين . .

جائتني والدتي مسرعه تفتح باب غرفتي قائلة : دنيا . . دنيا

ذُعرت جداً من منظرها و قلت لها : ماذا هناك يا أمي ؟ . . هل حدث شيئاً لأبي ؟ . .

والدتي : والدك . . لا تقلقي . . ها هو هناك بقدماه التي لا تنزلان من على طاولة غرفة الجلوس ، منذ يوم تقاعد و هو لا يفارق المنزل . . فلقد أتخذنا وظيفةً جديدة له . .

فقلت لها (بتبلد) : إذاً ما الجديد ؟ . . (وعدت للنوم على سريري) . .

والدتي : صحيح . . لقد نسيت . . لدي لكِ خبرٌ سعيد . . أحزي ما هو ؟ . .

فقلت لها : أمي . . أخبريني . . فليس لدي الوقت لحل الألغاز . .
والدتي و الفرح يكاد يتراقص على وجهها : عـــــــــريـــــــس . . .
فقلت لها بسأم : مرة أخرى . . ألا تتعبين يا أمي . . أخبرتك مئات المرات . . لا أريد الزواج. .
فقالت لي و قد عُقد حاجباها مئة وواحد : دنيا . . كلام كثير . . لا أريد أن أسمع . . لقد حددنا الخميس المقبل لمقابلته . . .
فقلت لها بدهشة و نفور : ماذا؟ . . من ورائي . . بدون حتى سؤالي . .
نظرت لي أمي نظرة مرفوعة الحاجب . . و خرجت و تركت الغرفة . .
علمت أنه لا فائدة من الأعتراض. . فأمي لن تقبل لا .. كأجابة . . فما كان مني إلا أن أستسلمت للأمر الواقع . . خميس . . خميس . .
جاء يوم الخميس المنتظر . . دقت الساعة الثامنة مساءً . . و دق معها الجرس الذي جعل قلبي ينبض خوفاً . . لا أدري لماذا؟ . . فلقد كنت أشعر بهستيريا الخوف . . أريد الضحك و البكاء في آنٍ واحد . .
جاءت والدتي ككل الأمهات بالعصير تقول لي : خذي هذا و قدميه . . و أنتبهي أن تسقطي أي نقطة على الصينية . .
فقلت لها : منعاً لحدوث هذه الفضيحة الكبيرة . . قدميها أنتي . .
فلقد كان سقوط النقطة دلاله على عدم تمكن الفتاة كسيدة منزل من عمل الأشياء بدقة . .
قمت بتقبيلها في محاولة لأستخدام مكر البنات لأرضاء الأمهات . . و التي منكن لا تعرف عما أتحدث . . فلتنتظر الكتاب الذي سينزل قريباً و الذي سيشرح الخطوات بدقة . .
دخلت الغرفة تابعة لخطوات أمي . . أكاد أرغب بالأختباء ورائها خوفاً من الظهور . . حتى رأيته كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة . . واضعاً جل على

شعره . . بدى نظيفاً . . أنيقاً . .
و بدأت أنا بتقبل فكرة أعطائة فرصة . . جلست في الكرسي المقابل له و بدأت بالحديث معه. . في البداية كان صوته هادئاً . . بل أقصد ناعماً كالفتيات . . و لكن هذا ما كان ليعيبه فهذا عيبٌ في حنجرته . . أو هكذا أعتقدت . .
نظر لي سائلاً إياي : لقد أخبرتني والدتي عنك كثيراً . . تقول أنك خريجة كلية تجارة أليس كذلك؟ ..
فقلت له : نعم . . و ماذا عنك ؟
فقال لي و يكاد الفخر يخرج من عينية كشعاع أكس مان: انا أعمل مهندساً . .
فقلت في نفسي : أخيراً وجدت شخصاً متعلماً . . أنيقاً . . وسيماً . .
خفت حتى أن أحسد نفسي في تلك اللحظة . . و لكني أعتقد أن السهم كان قد نفذ . . فبعدها بدأ يسألني عن طريقة ملابسي .. و ما هي إلا دقائق ليخبرني أن ملابسي ليست مواكبه لصيحات الموضة العالميه..
أمسكت أعصابي و قلت لنفسي من حقه أن يعبر عن رأية . . أتركيه . . كوني متحضره و تقبلي أراء الأخرين . .
و لكنه زاد من دهشتي عندما قال لي : ألاحظ أن اظافر يديكِ غير مقلمة . . و من بعض الشعيرات المتساقطة على كتفك أعتقد أن شعرك غير صحي أيضاً و مقصف . . يجب أن تقومي بعمل ماسكات للعناية بالشعر . .
و بدأ يعطيني مقادير خاصة بمسكات للشعر . . و طرق أستخدام مكواة الشعر بطريقة صحية.. و الطريقة الصحيحة لتقليم الظافر . . بل أنه بدأ يخبرني عن نوع الأكلادور المناسب للون بشرة يديّ. . بدى لي وقتها

كصديقتي الثرثارة فهمست لنفسي قائلة : طفح الكيل . .

ولم أستطع تمالك أعصابي هذه المره فصرخت في وجهه لكي يصمت . . أتصدقون

ما كان رد فعله . .
ما كان منه إلا أن وضع أصبعا سبابتيه على شكل مثلث و طلب مني أن أمرر أصبعي الصغير بينهما و قال لي : أنا زعلان منك . . خصام . . خصام . .
قمت من على كرسيّ و صرخت بوجهه و أسرعت لغرفتي و أنا أكاد أجذب شعري من الجنون.. جاءت والدتي خلفي تسألني : ماذا هناك يا دنيا ؟ . . ماذا حدث ؟ . .
فقلت لها : سامحك الله يا أم دنيا . . ستزوجينني بسوسن . .
خرجت والدتي تقهقه من الضحك بعد ما سمعته مني و ذهبت لأم العريس و قالت لها : أسفه يا أم سوسن . . أقصد يا أم وليد . . فعلى ما يبدو أنه لا يوجد نصيب . .
غضبت والدته و غادرت بصحبه سوسن . . أقصد وليد و قد أقسمت على أن تجد له أفضل مني.. و بعد مرور فترة أكتشفنا أنه ليس مهندساً . . بل كوافير حريمي . .

obeikan.com

كوب شوكلاته ساخن

غادة محمد

من منا لا يملك قلماً و أوراق كُتب فيهم كلمة كانت بقلبه ذات يوم ..
من منا لا يملك مشاعر فاقت الدنيا وفاقت إحتمال جسده
فألقى بها فى ظلمات ورقه ضعيفه, لا تقوى على حمل آخرى من الأوراق..
بت أنفجر أحيانا لأنى برغم امتلاكى للكثير من الاوراق ومازال حبرى سائلا
إلا أنى لا أقوى على كتابة حرف مما أشعر به
حملت أوراقى وقلمى راحلة علّ المكان هو سر صمتى
وجدته امامى مرة أخرى
حاولت الاختباء منه .. فوجئت باقترابه
لا أعرف كيف أهرب من عينيه ..
أمامه فقط تتداخلنى الأحاسيس تتصارع الأفكار وتشب نارا بين أحشائى
أحقا أحبه !! .. فابتسمت ساخرة من ذلك السؤال
أمازلت بعد كل هذه السنين أتسائل هذا .. لم يكن هو مشكلتى يوما
فمكانى انا مرسوم بين جِفنيه
يده على كتفى أشعر به .. لكن لا اقوى أن ألتف لأنظر إليه
شَعرَ بتسارع أنفاسى فإلتف هو لى :
«أمازلتى تختبئين منى !؟»
أسرعت بكبرياء يبدو عليه التصنع :

«أنا دائما هنا .. لا أختبئ من أحد «

ابتسم لى بهدوء ثم قال :

«إذا لم تكونى حقا تختبئى منى دعينى أدعوكِ على شوكلاته «

ترددت للحظات أنه مازال يتذكر عشقى لهذا المشروب الساحر الذى يتخلل جسدى فأسرح فى عالم من صنع خيالى ..

مازال يضعفنى بأسلوبه هذا الذى يوهمنى به أنى مازالت أحتل مكانا فى قائمة اهتماماته

أمسك بيدى فسحبتها بقوة .. : «موافقه ولكن بدون تأخير .. «

قلتها مابين خوفى وبين إحساسى بالاشتياق له

لم احرك يدى بعدها أريد أن يظل إحساسى بلمسته داخل مخيلتى باقياً

دخلنا ذلك المقهى الذى حمل إسما لم يعد لنا .. «اللقاء .. «

انه هو نفس المكان الذى يعرف الكثير عنا ولكن اسمه يؤلمنى كثيرا

تذكرت حينها جملة قرأتها

«يجب على الأماكن أحيانا تغيير إسمها كى تطابق ما أصبحنا عليه بعدها ولا تستفزنا بالذاكرة المضادة»

جلست أحاول إجبار نظراته على الابتعاد عن عينى

فقال لى « أمازلتى تحملين قلمك وأوراقك؟! «

فأجبت حاملة بعينى عَبَرَة «لم أعد أمتلك غيرهم»

وكأن كلماتى وقعت عليه كالبرق وكاد أن يبادرنى بكلماتٍ توقعتها أسفاً

لولا أن بادره العامل بكوبين من الشوكلاتة الساخنه

فنظرت لكوبى وكأنى استوحشته

فكلى يقين ان إحساس هذه الشوكلاته تختلف فقط معه

بادرتة بسؤال هجومى .. لكى لا يستشعر ضعفى :

«لماذا هذه المحاولة فى إذلال ذكرياتنا؟ ..
أنا لا أهاب التجربة ولكنى لا أحب عبث الأطفال .. «
صمته يؤلمنى ولكنه يطلق لخيالى العنان فأسترجعنى قديماً ...
عندما تقتنى نوتة جديدة لتكتب فيها وتجد إسمك عليها وكأنها فقط لك ..
تلك كانت نظراتنا الأولى
إنها البداية التى تشبه الإحساس بالحر فى فصل الشتاء ..
وكأنها المرة الأولى التى نتلاقى سويا .. لكنها المره الأبدية لى
فلقد ارتدى ذلك القميص الوردى ذو الخطوط العريضة
الذى لطالما أراه فى محلات الملابس الرجالى فأقف أمامه إعجابا به
وكأنه ابتاعه خصيصا لعلمه بإعجاب عينى به ...
وتلك النظاره التى تخفى ورائها عالم من الأحلام الجميلة
لا أظننى أحبه
إنى أعشقه
فبرغم أن حديثنا لم يثور فى أمواج الكلام بعد إلا أنى أسمعه وبدقة حرفية
أسمع دقات قلبه التى تقول لى الكثير
تلك الابتسامة على وجهه تجعلنى أبتسم تلقائيا ..
تجعلنى أغمض أحلامى إلا حلمى أن أكون معه
أتعرفون ذلك الإحساس إنها تلك القشعره اللحظية لمزيج من الحرارة والبرودة
تلك النظرة التى تجمع بين اليوم وغداً
بين الألم والراحة
هى عندما فاجأنى الهواء يحرك خصلتى شعرى

ليرفعها حتى يمكنه رؤية عينى وكأنهما يتفقان عليّ
فأفيق مرة آخرى على افتراقى عنه

obeikan.com

وعلى حالى
وعلى كوب الشوكلاتة الذى لم يعد ساخنا
وكوب آخر أرى فيه عين «النادل» الحائرة عن سبب طلبى لكوبين لى وحدى
وأرى نظرات الناس استهجاناً لأنى وحدى بالمكان
إنى لست بمجنونة .. إنى معه وهو معى
فقط فى خيالى أشعر بوجوده ..
أتخيله بجانبى .. يبادلنى النظرات فيسرى ذلك الإحساس بجسدى

لا تنعتونى بالجنون فأنا القلب المحب
وأنا العاشقة الحنون وأنا تائهة بالدربِ
فقلبى أنا ملك له والعقل هجرنى بلا ذنبِ
والروح طارت وغابت عنى والجسد أصبح جدبِ
فماذا أفعل وانا لست معى وكذلك بالكون وحدى
فغبت عن وعى دنيتى فأصبحت الميتة بدوب حربِ

obeikan.com

هاربةٌ أنـــا ..!.

آية القاضي

هاربةٌ أنا من أحزانى.. هاربةٌ إلى مكانٍ لا أعرف فيه أحداً ولا أحداً يلقاني.. فقد حَملتُ على عاتقي من الأحزان ما كفاني.. فأصبحت أعيش بعالمٍ لا أعرف فيه أين أجد مكاني؟.. وأصبح القريب يتجاهلني والحبيب ينساني!.. آسفةً على من وهبته قلبي فتكبر على عشقي وجفاني!.. فهل ألقى اللـــوم على أشخاص أحببتهم أم ألقيه على زمانً ليس بزماني؟!.. منحت لهم فيه من الحب الكثير ولم يمنحوني سوى آلامي.. فما بالكَ يا زمان تقسو علىّ وقد عِشت طوال عمري أعاني..!

فأصبحت أشكو للناس مرارة الأيامِ.. فلم أجد من بينهم من يسمعني ومن يشاركني أشجاني.. ففاض الكيل بي وفر الدمع من عيني، وأصبح الهم يطغاني.. وقلبي ضعيف لا يقْدِر على تحمل الصعاب والآلامِ.. وعندما أتذكر ما مررت به يزداد قلبي ضعفاً وهوانِ..!!

فأقسمت أن أغلق قلبي وألقِ بمفتاحه في مكان لا يخطر ببال أنسٍ ولا جانٍ!.. فإليك يا من تقرأ كلماتي هل تشفق على حالي أم تظن أنى أعشق الحزن والكآبة عنواني؟.. أم أنك مررت بتجربتي وتدمع عيناكَ لأنك تستشعر أحزانى.. هل من أحد يسمعني! هل من أحد يجيب ندائي ويرد على سؤالي.. كيف أطيق العيش في هذه الحياة وأنا لم أفرح فيها إلا ثواني..؟!

وقلبي يحدثني إلى متى سأظل أصطنع الابتسامة لألقى من الناس الاستحسان؟!.. (هيهات يا قلبي ألا أخبرتني أنك لن تفعل ذلك مجدداً، لماذا تتذكر ما مضى لماذا تبوح بأسرارك لماذا تحزن من حولك!! كفاك يا قلبي فلك الله، هو عون لك، وشفاءً من كل هم وسقمٍ بك، وشفاء لما جعلته يدور بأذهاني)

فعندما تذكرت أسم ربى خشع قلبي وأنتفض كياني.. فتركت مكتبي وتوضأت وركعت لربى الذي وجدني وأحياني.. وفرغت من صلاتي وأطمئن قلبي وأخذت أقرأ لعدة ساعاتً في القرآن.. لم أستشعر الوقت ولم أبالِ بما كنت فيه من حالٍ، وعلت الابتسامة شفتاي وصار وجهي فرحاً مشرقاً، عندما قرأت قولَ الله تعالى:- {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين. وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين}.. فكأن تلك الآيات بُث في حروفها ما أشداني وهداني..

وفى هذه اللحظات طرقت أمي باب غرفتي، وعندها نظرت إلى وأنا جالسة على مكتبي ويبدو على وجهي الاطمئنان.. ففرح قلبها وأطالت الدعاء لي، فكم أشاعت في قلبي من الحنانِ.. وأغلقت بابي وهى تبتسم ابتسامة ملكتني ملأتني فرحاً وحركت بداخلي الوجدانِ.. وكأنها تعانقني وتهمس في أذني «ما زال يوجد في الحياة أناسً تحب أن تراني بخير ولسانها لا يكف عن الدعاء لي وقلبها يأبى نسياني.. لأنه وبحق كثيراً ما يهواني».. يا لكِ من أمٍ عظيمةٍ، كم أحبك يا أمي وكم أنا مَدِينةٌ لكِ بكثيرٍ من الشكر والامتنانِ

ونسيت ما كان من قبل ونسيت من ظلمني وأبكاني.. واكتفيت بأنس ربى فهو خير أنيسً وخير عونٍ وبقلبي منبع السلام.. وأصبحت أناديه بحبيبي فهذه المرة أنا على ثقة تامة بأني أصبت الاختيار واخترت من لن ينساني!.. من أحبني

بصدق وأنزل على قلبي السكينة والطمأنينة وجعلني أشعر بأمانِ.. أحبك ربى يا من ملكت قلبي وأغنيتني بحُبَك عن كل بشرياً وداويتني من تمرد الإنسانِ.. يا من بيدك أن تجعل حياتي تشيع بالحب والسعادة والفرح من كل ألوانِ.. وتجعل قلبي بحبك ينبض بالأمل وينسى التشاؤم والأحزانِ.. يا من تكفيني عن غيرك حينما أتضرع أليك في شكواي يا من أعلم بحالي منى وتحرمني من القليل لتعطيني الكثير أحبك خالقي أنت وحدك من تبعث في قلبي الرضا والسكينة والاطمئنان.. أشكو إليك فتحسن استماعي، أدعو لك فتجيب دعائي، أحبك ربى ولن أرضى بعد اليوم بضعف قلبي وهواني.. فهل لي أن اضعف وأنت بجانبي وحبك يطغاني؟

ماذا حدث لي وكيف تغير حالي وكياني.. فأنا منذ لحظات كدت أتمنى الموت وأذكر غدر زماني.. عجزت عن أدراك ما حدث لقلبي كما عجزت كلماتي وعجز لساني.. وصرت أحْمِدُ ربى عما مررت به ونسيت ما كان وما أكدرني وأبكاني.. نعم فقد صار تفكيري عقلاني.. تغير حالي وتبدل وما هي إلا بضع ثواني.. وأمتلئ قلبي بالحب والتفاؤل ووجهي يبعث ابتسامات كالورود ويشيع الحب والفرح في قلب كل إنسانِ.. أحْمِدُ الله الذي وهبني القوة وأنار قلبي بالإيمانِ.. ومن حبه لي اختبرني ولمصلحتي ابتلاني...!

obeikan.com

إلى الروح

نهى الماجد

«سنبيع البيت».. تلقاها في صمت رغم علمي أنه كان ينتظرها! أخي الرقيق لديه الوقت للحزن على أشياء باقية وراحلة .. وأخرى سترحل! سنبيع البيت، أو بالأحرى سأتخلص أنا منه .. صمتك الدائم شجعني على ذلك، وأرجوك لا تحاول أن ترمقني بنظراتك تلك كأنك تأمرني .. أنت تعلم أنه لم يعد لك وجود .. لم تعد كائنًا في تلك الحياة .. حاولت كثيرًا أن أخبرك بذلك وأقنعك به، ولكن .. كيف أجادلك وأنت أبي؟!

إرادتك .. إرادتك القوية الرافضة لكل شيء تقريبًا .. لِم لا تريد أن ترحل إلى عالمك الشفاف الذي صرت منه؟ .. ما سر تمسكك بهذا العالم الذي نعيشه؟ .. ما سر تمسكك بالبيت؟ .. هل ستشتاق إليه إن غادرته إلى الأبد؟ .. أنت لم تكن تتعلق بشيء .. حبك دائمًا كان خاطفًا .. ليس لأنك لا تريد أن تضعف، ولكن لرغبتك في ألا تتمسك بما سيظهر ضعفك هذا .. وهل تتوقع أن صورتك الصلبة استطاعت أن تخدعني؟ .. أنت ضعيف.. كلنا ضعفاء..

سأتخلص من البيت ومن صورتك، لكني لن أستطع التخلص منك .. أكره بعضي الذي يشبهك بكل ما يحمله من جمال .. صوتي العذب، وجهي باستدارته القمرية، أصابع يدي المرسومة، كل ما أعرفه وما لم أكتشفه بعد.. أكرهه لأنه يحملك .. لم أخترك ولم تخترني كأننا لسنا بشرًا وإنما محض أقدار .. كان يمكنني أن أصير ما تريد فقط إن وافقت على أن تصير ما أريد، ولكنها إرادتك.. إرادتك العنيدة .. أخذت قرارًا أن تكون أبًا وأنت لم تكن زوجًا، قررت أن تصبح زوجًا

ولم تكن حبيبًا .. كيف؟ .. لست مؤهلًا لأي شيء .. حتى قرارك بأن تظل هنا رغم موتك وأنت لم تكن حيًّا في يوم من الأيام .. لِم ترفض الاعتراف بعجزك إذن؟!

يصعب إرضاؤك كما تتعسر مواجهتك .. لم أخبر أحدًا بما أعيشه ولن أخبره، حتى أخي .. أخي المسكين الذي قرر أن يقضي الليلة الأخيرة هنا في البيت قبل أن يباع .. أصابني الصداع والملل من حديثه السخيف المليء بالشجن .. يلعن تلك الحاجة التي تجبر المرء على أن يبيع أشياء لم تخلق للبيع .. سعادة، دموع، زمن، حياة .. هو مثلي تمامًا.. يراك مثلما أراك لكنه استطاع أن يستقل بحياته ويتحدى نفسه ليخلق تلك الأسرة التي كانت تطارده في أحلامه، والتي لم تستطع أنت أن تصنعها!

«ماذا؟ شاهدته؟ كيف؟ لقد مات!» .. المسكين اقتحم غرفتي مفزوعًا بعدما أيقظه صوت تلاوتك للقرآن ورآك بعينيه وأنت تصلي الفجر .. لم أعطه فرصة للصمت أو التفكير .. مجرد الصمت يكفي لأن يعطي مساحة لضميره كي يتكلم ويشعره بالذنب، ومجرد التفكير سيجعله يتراجع عن قرار البيع فقط لأن ظهورك يعني رفضك .. رغم أنك صرت بلا إرادة، أليس كذلك؟ .. عمومًا لقد كان يريد أن يسمع حديثي أو بالأحرى حديث نفسه الصارخة بالحاجة .. الخائفة من الإفلاس.. أو أنه الفقر!

سأنجح وسأغادرك وَلْتَبْقَ أو لا تبقى، هذه ليست مشكلتي .. إنني أريد الرحيل .. أريد الاستقلال .. رؤيتك تقيدني، تشعرني بأن الزمن متوقف وأنني لا زلت صغيرًا، تثير ذعري من أن أضحي مثلك .. لا زلت أفعل ما تريد، ولا زلت ترفض أن تفعل ما أريد .. ألا يمكن أن تصبح إرادتك

لصالحي ولو لمرة؟ .. آه لو تتكلم، لو ترضى، لو توقن، لو تؤمن .. أراك ولا أحسك! ألقاك ولا أشعر بك، أجدك وأجهل السبب الذي يجعلني أفتقدك .. هذا صحيح .. أبي.. أفتقدك!

ندائي إليك ..

فاطمة ماضي

هذا ندائي إلى أحب الناس إلى قلبي، ندائي إلى من يشعرني بمعنى الحياة.
كم أفقد روحي بدونك ...
كم أشتاق إليك يا ولدي!
دائمًا يمر شريط الحياة أمام عيني، كنا كيانًا واحدًا يومًا ما ... كنت جزءًا مني ... وما زلت.
إنني لأتذكر يومًا شعرت بك فيه تتحرك في بطني ... ويومًا رأيتك فيه لأول مرة ... واحتضنتك لأول مرة ...
إحساس لا يقاوم ...
وعندما كنت تحبو ... كان قلبي يحبو معك على الأرض ...
أتتذكر أنت؟
أتتذكر يوم جرح إصبعك وأخذت تبكي؟ ... شعرت حينها أن قلبي ينزف معك وضممتك إلى قلبي ليهدأ نزيفك ونزيفي.
ويوم مرضت وتخيلت أنك ستفارقني، وأخذت أدعو الله ألا يأخذ حياتي مني، ودائمًا كان ربي الكريم عند ظني به.
ولحظة أخذت فيها بيدك الصغيرة وجرينا ولعبنا وضحكنا ...
دائمًا كانت عيونك بريئة صغيرة، دائمًا كانت منبعًا لسعادتي، كنت أنسى في عيونك كل همومي، ووجهك الصغير عندما يضحك كان يبدد الظلام

obeikan.com

من حولي.
وكل دمعة من عينيك كانت تنزل على قلبي فتحرقه ... فأنت الهدية التي أهداها لي ربي، بوجودك أشعر أني أتنفس، لذلك لا تبعد عني يا بني ولا تتركني وحدي ...
أنت الأمل الذي دائمًا عشت لأجله ...
إني لأحتاجك اليوم لتكن بجانبي ليهدأ قلبي، أشعر بوجودك في حياتي كأنه البئر الذي وجده الظمآن في الصحارى المقفرة ...
كم أشتاق إليك ...
وكم كانت فرحتي بك تزداد يومًا بعد يوم وأنت تكبر بين يدي ...
أتذكر يوم تخرجك في الجامعة، كنت لا أرى غيرك وسط زملائك ...
أتذكر يوم زواجك ... كأنك البدر الذي يضيء الدنيا في الليالي المظلمة، كانت عيناي تحضنك وبرموشها أغلقتها عليك حتى لا يحسدك أحد ...
وأتذكر يومًا جئتني فيه تتراقص فرحًا لتزف إليّ خبر أنك ستكون أبًا لأول مرة ... إني لأحب أطفالك لأنهم جزء منك ... يشبهونك ... ولأنهم ينتسبون إلى اسمك ...
سوف تمحو كل هذه الذكريات الجميلة أي لحظة بَعُدْتَ عني وتركتني فيها وحدي، فكلما ستبعد أكثر سأتذكر عينيك الصغيرة البريئة وسأعيش مع ذكرياتي الجميلة هذه حتى لا أتذكر تقصيرك في حقي.
أخاف أن يغضب الله لغضبي وتشعر بما أشعر به الآن.
علمتك الدين والحق والمحبة والتسامح كي أقدمك لربي رجلًا يخاف الله يغار على دينه يحب الله ورسوله وينتمي إلى بلده ويصون حق الوالدين، فلا تخذلني ولا تجعلني يا ولدي مقصرة أمام ربي.

قلبي يحدثني أنك تحبني كما أحبك ...

قلبي يطمئنني أني سوف لا أكون هينة عليك كما تهون عليك اللحظات بدوني ...

أعرف أنك ستدخل عليّ الآن وتسترضيني كي أسامحك، وأنت تعلم أني سأعاتبك ... ثم أسامحك ... ولكنك لا تعلم أني سامحتك قبل أن تخطئ.

آه يا بني لو تعلم مقدارك عندي ...

دائمًا أنت الصغير الذي يلعب ويضحك ويجري طفلًا بريئًا لا يعرف للجحود طريقًا، ولكنك أيضًا كبير؛ لأنك السبب الذي عشت لأجله ... وما زلت أعيش لأجله ...

آه لو تعرف كيف تمر اللحظات بدونك ...

إلى متى ستتركني؟!

إلى متى؟

وفي هذه اللحظة ... فُتِحَ الباب ورأت صغيرها ...

وامتلأت دموعها بالفرحة ... وقالت: مهما حلّقت الطيور بعيدًا فإنها حتمًا ستعود لأعشاشها ...

obeikan.com

obeikan.com

ابتعد .. لا تدخل الكواليس ..

شروق الهامي

في ملل دخلت .. لم أرغب ولكن صديقي أصر، الأمر بدأ حين وجدت نفسي مؤخرًا أرفض كل طلباته بينما هو لم يتركني كلما احتجته؛ لذا قررت أن أقبل أول طلب يطلبه مني مهما كان.

ويبدو أنه قد انتبه لذلك فطلب أمرًا يتمنى أن يفعله منذ زمن ولم يشجعه أحد أو خجل أن يطلبه من قبل حتى لا يسخر منه أحد،

لقد طلب مني أن أذهب معه لأتيليه ليشتري لوحة لغرفته ... استغربته قليلًا، فمن الآن من الشباب يضع لوحات في غرفته الخاصة، إننا ربما نضع بوسترات .. لكن لوحات وبملء إرادتنا فتلك شبه مستحيلة، ولكن قبل أن أعترض تذكرت قراري مع نفسي فوافقت.

في المساء أخذني إلى منطقة غمرة ... هناك أتيليه يقول إنه لطالما مر عليه ولكم تمنى أن يدخله وينتقي منه لوحة لغرفته من تلك اللوحات التي خطفت قلبه منذ زمن ولم يتمكن أبدًا من أن يروي ظمأه بها.

دخلت خلفه ووقفت لثوان أمام لوحة غريبة، وقبل أن أنتقدها وجدت صوتًا لرجل كبير يأتي من فوقي، نعم فوقي ولم أفهم إلا حين التفت فوجدته طويلًا بشكل مبالغ .. بشكل مخيف، نعم اعتدت أن يكون الفنانون مشعثين أو غير مهتمين بأنفسهم أو حتى قذارى كما تظهرهم الأفلام في التلفزيون .. ولكن لم أتخيلهم بهذا الارتفاع ... كانت ملامحه

تكذب .. لا يمكن أن يكون لشخص بهذا الطول وهذا الصوت تلك الملامح الطفولية.

- حضرتك سامعني؟

انتبهت إني لم أجب عليه وتهت في تأمل ملامحه فتبسمت معتذرًا

- آسف حضرتك قلت إيه؟

- سألتك إيه اللي شدك في اللوحة دي؟

- أصلها ..

مسكت لساني قبل أن أنتقد فربما يكون هو راسمها ... نظرت من حولي أبحث عن صديقي ولكنه كان ذاب من جانبي وشرد بين اللوحات كطفل في محل حلوى أو ألعاب فكان عليّ أن أتحدث مع الرجل الطويل بشكل مهذب.

- لا أدري السبب ولكنها لفتت نظري

- ألا تضحكك؟

نظرت بشك إلى ابتسامته البريئة، أهل هي فخ؟ ربما ولكني لن أخجل من جهلي وسأصارحه بأنها قمة الفوضى.

- هي غريبة، خليط الألوان فيها ملفت لكن أنا مش فاهم فكرتها.

- عندك حق.

شرد وقال وهو ينظر للشارع عبر زجاج الباب الذي لم أبتعد عنه بعد:

- دي إحباطاتي .. لا تجمل الحقائق الصورة أبشع من أن يقتنيها أحد؛ لأنها ربما تسبب له الجنون .. لكنها رُسمت لأخرج هذا الجنون من داخلي .. وأضعها هنا حتى لا تسمح لي أن أعود لتلك الحالة السوداوية مجددًا.

- حضرتك اللي راسم كل اللوح دي؟

- آه ... أنا وسيم حامد صاحب الأتيليه

- أهلًا .. أنا سعيد.

- دي أول مره ليك تدخل أتيليه؟
- آه .. وبصراحة متخيلتش إني أهتم في يوم باللوح بس مش عارف ليه حابب أعرف أكتر ... أنت بقالك قد إيه بترسم؟
- حوالي ٢٠ سنة.
- و ممكن ترسم أي حاجة ولا لوحات الفنانين الكبار بس.
- أنا برسم ...

لم أعد أسمعه ... عيناها أخذتني، مخلوقة صغيرة برزت من خلفه، طوله كان يخفيها لكنه حين بدأ يحكي عن رسوماته مالت هي لتنظر لي ... نظرتها ليست فضولًا لتعرف هو يحدث من ... بل كانت نظرة تحذير، نظرة تقول: «إياك».

لم أفهم فنظرت لها بتساؤل فاعتدلت واختفت خلف الرجل مجددًا .. ماذا تفعل تلك المجنونة خلف الرجل؟

حاولت أركز فيما يقول لأهرب منه في أول فرصة لصديقي ولأنظر ماذا تفعل تلك الفتاة.

- فالصورة اللي تشدني سواء لوحة حد من المشاهير أو المغمورين أو حتى منظر طبيعي برسمها
- لأ بجد حضرتك فنان .. هستأذنك أشوف بقية لوحاتك.
- آه .. اتفضل.

تحرك ليفسح لي فظهر خلفه في الجانب منضدة صغيرة تقف الفتاة ترتب بعض الأوراق عليها وهي منهمكة أو تركز بشدة بحيث لا تلتفت لأي شيء سوى تلك الأوراق.

بدأت ألف على اللوحات، ولكن بعقل شارد، فلم أرهم قط، أقف دقيقتين أمام كل لوحة وكأني أتأملها ... عقلي كان شاردًا في تلك النظرة الغريبة .. لما تحذرني؟ هل لأنها تعمل معه فتعرفه أفضل مني وتحذرني ألا أسأله حتى لا يسهب في

obeikan.com

الحديث وهي تعبت من كلامه ... لا تلك لم تكن نظرة رجاء بأن أخرسه .. إنها نظرة تحذير .. ربما تحذرني ألا أنغمس معه في عالمه .. ولكن لماذا؟؟
اصطدمت في صديقي دون أن أنتبه وأنا أتحرك بجانبي كالأحمق أو الإنسان الآلي بين اللوحات المتراصى .. ابتسم.

- إيه رأيك في اللوحات؟
- أنت بتيجي هنا كتير؟
- آه .. بس مكنتش بدخل .. بتفرج على اللوح من بره وخلاص.

نظرت لها فوجدتها تقرأ ما في ورقة ما فسألته وأنا أشير بهدوء برأسي لها:

- تعرفها؟
- آه دي بتشتغل هنا .. شفتها كتير بس على طول ساكتة ... حتى مع الزباين بتكتب بس وصاحب الأتيليه هو اللي بيتكلم.

تركني صديقي وعاد للتجول بين اللوحات وعدت أنا لشرودي ولأسئلتي حولها .. هل هي زوجته؟ أم ابنته؟ لا أظن .. إنه ليس كبيرًا لهذه الدرجة؟ منذ متى تعمل معه؟ نظرت لها بكل تلك الأسئلة فوجدتها تنظر لي بشفقة وعطف غريب، وبمجرد أن وجدتني أنظر لها رمقتني بنظرة التحذير مجددًا، ثم عادت للنظر في أوراقها.
أنا لا أفهم شيئًا .. إنها تبادلني النظر، إذًا لقد لفت نظرها كما هي لفتت نظري .. لماذا إذًا التحذير؟ وما سبب نظرة الشفقة قبلها .. وقبل أن أذهب إليها لأقول ما لا أعرفه وجدت اللوحة التي أمامي تأخذني

بشكل غريب .. أخذتني حتى من تساؤلاتي .. كانت اللوحة باللون الأصفر والأبيض والأسود والأحمر، الأبيض هو إنسان لا تتضح ملامحه في مركز الصورة بينما الغرفة التي يجلس بها جميع تفاصيلها باللون الأحمر، ولكن ليس قانيًا أو بشكل فج بل بانسيابية تجعلك تشعر باللون الأحمر كأنه لون دافئ كالبني

أو هادئ كالأخضر وليس ناريًا كعادته، أما الدوائر من حولهم باللون الأسود والأصفر، ولكن ليس بشكل كئيب كعادة الأسود أو زاعقًا كعادة الأصفر .. هناك توازن وتناغم بينهما غريب .. هذا الرجل عبقري بحق .. لقد أفقد الألوان طبيعتها .. كما أن الإنسان في مركز اللوحة يدل على الكثير من الأشياء.

- عجباك للدرجة دي؟

نظرت لصديقي بذهول

- آه .. مش عجباك؟

- آه عجباني بس مش لدرجة إني أقف ربع ساعة أتفرج عليها.

- ربع ساعة؟؟ أنت بتتكلم جد.

- ده أنت سرحت خالص .. أنا هجيب اللوحة إلى هناك دي .. شوف لو هتاخدها ولا لأ

تركني مجددًا أمام الصورة وقبل أن أسرح مجددًا في دوائرها سمعتها خلفي تقول:

- هل تعجبك الصورة .. هل تجذبك ألوانها، والتفاصيل ألا تدهشك ... أرجوك لا تقترب، فإن اقتربت فقد كل شيء جماله، فقد رونقه وروعته.

ثم ذهبت وتركتني دون أن تترك لي فرصة لأقول شيئًا .. نظرت حولي فوجدت صديقي يقف مع صاحب الأتيليه وينقده ثمن اللوحة التي اختارها وكانت لحصان أسود يلمع سواده كالأبنوس يجري في أرض

صحراء قاحلة تحت بدر يملأ الصحراء بضوئه .. لوحة مميزة وواضحة وليست كالمتاهة التي أخذتني .. هل أشتريها؟ لا ستفقدني عقلي أمامها.

ذهبت خلف صديقي وقبل أن أخرج ابتسمت للرجل الذي ابتسم لي بسعادة، ثم نظرت لها فوجدتها تبتسم لي وتمد يدها .. فاجأتني فعلًا وقبل أن أتردد سلمت عليها فوجدها تدس وريقة صغيرة في يدي فأطبقت يدي عليها

obeikan.com

ورحلت.

أوضعت لي رقم تليفونها؟ أم كتبت لي كيف أجدها خارج الأتيليه؟ أهو ميعاد؟ لم أرغب في مشاركة صديقي الأمر .. ربما يكون هناك شيء ما مستقبلًا وربما أيضًا مجرد خدعة .. فلأصبر وسأعرف.

بمجرد أن تركني فتحت الوريقة فوجدت نصها: «نعم .. كلما اقتربت ظهرت العيوب، ظهرت الشروخ، وضحت التشققات الصغيرة ... لذا لا تقترب .. ولا تدخل الكواليس».

عيوب؟ شروخ؟ كواليس؟ أتلك مزحه ما؟ أهذا الكلام على صاحب المكان؟ أم عليها؟ أم علي اللوحة؟

لحظة ... الكلام ينطبق علي الكل ... كل هذا ليس عالمي .. هل عليّ الدخول حقًّا؟ أم هو مجرد فضول وسريعًا ما سيخمد؟ إن الفتاة محقة لتمنعني من دخول عالمها، فلا شيء كامل، أدرك ذلك وأعرفه، لأن نفسي نفسها ليست كاملة .. هي لا تسمح لأي شخص أن يقترب منها لدرجة أن يكتشف تفاصيلها .. بالضبط مثلي فأنا لا أسمح لأحد أن يعيش معي أيامي .. ويراني في غضبي أو حزني كما يشاركني أفراحي.

ولكن إلى متى سنعيش في جزر متفرقة خوفًا من الجرح؟

العودة لمنار

حورية محمد

ـ اوعي تقولي مش هتخديها معاكي

ـ مينفعش أخدها .. متخفش مش هتعضك دي بنتك

ـ آه بنتي بس معرفش إذا كانت بتعض ولا لا.

ابتسمت زوجتي ابتسامة صفراء بعدما ضيعت عليَّ السهرة مع الصحبة بحجة أن حماتي تعبانة ولازم تزورها طبقت ورقة في إيدي وقالت: دي مواعيد الأكل والدوا ..

«يلا سلام» أو«يلا سلاحف» مقدرتش أحدد هي قالت إيه بعد ما رزعت الباب وخرجت.

الساعة تسعة وأنا قدام التليفزيون، حسيت برعشة برد خفيفة، حطيت إيدي في جيب البيجامة لقيت ورقة.. يا خبر!! نسيت منار

)عشي البنت ومتنساش دوا البرد .. علبة بيضا فيها خطين خضر) دي أول ملحوظة في الورقة، والغريب إنها وصفت لي شكل العلبة كأن مش هعرف أقراها لو كتبت الاسم، فتحت باب الأوضة بالراحة علشان لو البنت نايمة متصحاش وأوجع دماغي على أهون الأسباب، لقيت حاجة صغيرة في الأرض، تقريبا بنتي ..

ـ مساء الخير يا منار

ـ باااابا!!

جريت واتشعلقت في رجلي.

obeikan.com

ـ تعال العب معانا .. شدتني من إيدي ولفت تكلم ألعابها:
ـ ده الحمار اللي هيوصلنا للمزرعة
ـ يلا يا منار عشان تتعشي والعبي بعدين
ـ لا يا بابا وصلنا للمزرعة الأول أصلنا تايهين والليل قرب يجيى
ـ على آخر الزمن بقيت حمار .. هه لا أبدًا
وشها اتقلب والبوز إياه فكرني بأمها، شاورت على الأرض
ـ يلا يا حمار ... وصلنا للمزرعة .
وفي لحظة بقيت حيوان من ذوات الأربع بلف بالهانم وصندوق ألعابها الأوضة
ـ كفاية لف بقى
ـ لا يا بابا نلعب شوية كمان دول مبسوطين آوي شديتها من دراعها .. كفاية لازم تتعشي وتنامي
ولسه هتبدأ نوبة عياط مصحوبة بصداع وعكننة:
ـ لاااا آهـــي
لقيت كل حاجة بقى لونها أسود في عنيًا .. مش يأس دي الكهربا قطعت ولو يأس كان أرحم لأني بأترعب من الضلمة من صغري لحد الآن.
ـ إيه اللي حصل يا بابا؟
ـ الكهربا قطعت يا منار والدنيا ضلمة
ـ كويس إننا وصلناهم المزرعة
ـ ده وقته، تعالي نشوف الشمع فين؟
مسكت إيدها وبدأت أخطي وأنا مرعوب
ـ مش لاقى شمع..
ـ فيها إيه لما منلقيش شمع؟

ـ هنفضل في الضلمة

ـ وهي الضلمة وحشة يا بابا؟
معرفتش أرد، أخدتها أوضتها، وصلتها للسرير
قلت: هي مش وحشة بس الإنسان فيها عامل زى السفينة اللي تاهت في البحر بالليل ومفيش منارة تدله على الطريق.
هه هه ضحكت ببراءة: أنا المنارة .
ـ أيوا إنتي اللي بتنوري الطريق .. خلينا هنا لحد ما الكهربا ترجع
قامت بسرعة .. حاولت ألحقها شلني الخوف جوايا ..
ـ منار روحتي فين؟
مسمعتش رد لمدة خمس دقايق خوف كأن المفعوصة كانت شغلاني عن كل خوفي
ـ أهي يا بابا الشمعة.
ـ لقتيها فين دي؟
ـ دي شمعة حفلة عيد ميلادي شيلتها علشان بأعد سنين عمري.
ـ آه فاكر اليوم ده.
ـ أنت مكنتش موجود .. كان عندك شغل أخدتها في حضني وبكيت زي العيال الصغيرة، اتخضت من دموعي بس طبطبت عليَّا وهي بتهديني.
ـ متخفش يا بابا النور زمانه جاي .. وافتكرت الملحوظة الأخيرة في الورقة: (أرجوك عامل منار بطبيعتك وحاول تتجاهل إنها عمياء هتلاقيها طفلة عادية).

obeikan.com

الشعر

obeikan.com

obeikan.com

ستبقى

ستبقى وحيدًا وأبقى وحيدة
ستبقى أسيرًا في دنيا خيالي وأبقى في عالم هواك أسيرة
شريدة في أرضك وتائهة في مُدُني ..عنيدة بعندك
قوية بضعفك .. ضعيفة بقربك .. وأضعف ببعدك
ستبقى هلاكي وتبقى أماني وأبقى شيطانك وأبقى الملاك
ستبقى في صدري وأبقى هناك
ستبقى شديدًا مثل الرياح وتبقى لطيفًا مثل النسيم
ستبقى صريحًا مثل الصباح ويبقى غموضك ليلًا بهيما
سيبقى رحيقك ويبقى تاريخك
ويبقى حنيني إليك .. كبيتي القديم
ستبقى كجزء معلق بروحي
كعطرٍ كجرحٍ كطيبٍ يداوي جروحي
ستبقى كركنٍ منسي بقلبي تُميته بقسوة تُحييه برقة
تسري في أنحاءه كرجفة كشهقة كندبة ستبقى
ستبقى كســـرّي الصغيـــر
كسرّي الصغير وفرحي الكسير
وغضبي وذنبي وألمي الكبير

ستبقى كمُهرٍ يطير بعمري وتبقى كقيدٍ مُسلسل بقدمي
تبقى كمستهترٍ بدمعي كمالك لأمري وتبقى الأمير
ستبقى الأمير
ستبقى كذكرى لأجمل أيام مضت ولسعادة تحطمت
وتبقى كأيام عظيمة لم تأتِ بعد وأحلام من يدي تسربت
ستبقى كلوحة لم تكتمل كبيت شعر لم يكتمل
ككل شئ جميلٍ بديعٍ .. مـــات ولم يحتمل
ستبقى وحيدًا وأبقى وحيدة
ستبقى بعيدًا و أبقى بعيدة
ستبقى وأبقى..
ستبـــــــقى
ويكفيني أنك ستبقى

شيرين سامي

obeikan.com

صلاح جاهين

لما تفكر بخيالك تشطح
و ترد ف مرة على جاهين
تبقى اكيد واحد مجنون
و انا قررت اتجنن حبة
يمكن يبقى كلام موزون
حاسب من الاحزان و حاسب لها
انا جيت شمال و جيت يمين
لقيتنى برده ف وشها
مشيت ساعتها و سيبتها
فاشتاقتها
مع إن كل الخلق من أصل طين
الطين ده منه نوعين
و الناس نوعين
طين الشوارع
و الاغلى طين فخارين
نظرت فى الملكوت كتير وانشغلت
مخلوق عوالة انا
و لا انا ليه اتخلقت ؟؟
و بين امور الحياه
نسيت السؤال و انشغلت

obeikan.com

ياما صادفت صحاب وما صحبتهمش
و ناس كتير حبتنى و ماحبتهمش
و الحب و الكره
مبادئ حياه
للبصير حتى و ال ما بيشوفش
ورا كل شباك ألف عين مفتوحين
باصيين علينا
بعيون حزينة
و الباقى باصيين
بعيون حاسدين
و الحزن اصلا
اصله حقد دفين
بس الحزنى اطيب كتير
من الحاسدين
إقلع غماك يا تور وارفض تلف
ده الذل داء غواك
و لا مرض جواك
خايف لمنه تخف

اميرة يحيى

obeikan.com

على سلامة

يا بختك يا عم
على يا سلامة
حتى ف حزنك
فادر تضحك
عارف تكتب
شعر جميل
قالوا الضاحك
حزنه كثير
قلبه عليل
طب فهمنى كتبت ازاى
ايووووة خلاص
قالها الخال
شعبنا نساى
انسى ازاى
ان الفرح ميعاده اتأخر
و ان الحلم
ف نومى اتبخر
و ان العمر ده مش
بالسن
بس السن كمان
بيزيد

obeikan.com

و ان القلب خلاص بيأن
عايز ايد
تمسك ايده
و يمشوا بعيد
خايف ينسى
انه صغير
فجاة يشيخ
خايف يغلط زى
زمان
اصل خلاص مابقاش
للحزن ف قلبى مكان
طب هو سؤال
قولى بتضحك برده
ازاى
طب بتبيعوا الضحك
ده فين ؟!
اوعى تكون زينا
كداب
تعرف تضحك ع الاصحاب
لما يقولك ايه الاخبار ؟؟
كله تمااام
خايف مرة اقول
مش مبسوط

obeikan.com

فاطلع صادق
كله تمام
كلمة جميلة
توفر وقت
مناقشة طويلة
مالك طيب ؟!
ايه مش عجبك
نفسى عليلة
و حيلتى قليلة
و الدنيا كبيييييرة
و انا جواها
مش راح ابان
فكله تمام

اميرة يحيى

obeikan.com

obeikan.com

كنا رفاقا ..!

كنا رفاقا لأعوام مضت
نتقاسمُ الضحكات...،
البكاء.. الكلام..
حتى الصمت..!
لكن الآن..أصبحنا لا شيء..!
ربما ذكرى.. !
وربما أماكن في القلب خاوية...
كنا رفاقاً
ربما كان نفاقاً..!
فالوعودُ كانت كاذبة...
أكبرهم.. لا مجال بيننا للفراق
فاليومُ قد تشرق الشمسُ
ومازلنا غرباء..!
ولن يعـُد الأمسُ
نكتب في رفقتهم الرثاء..!
يكفيني..أن أدعو بظهر الغيبِ..
لرفاقٍ لم يكونوا أوفياء..!
كنا رفاقاً..
ولن نعود!!

ياسمينا سعيد

obeikan.com

obeikan.com

رأيت الفجر حلماً

آتتنى تخطو بنعومة الاطفال على الارض
وابتسمت و بعينيها بريق ضوءه يعكس جمالها
و قالت لى
نقشت مخالب الدهر فى ليلى حلماً ورديا
فاشرق عليه النهار فلون تقسيماته شمساً
فذهبت الى صوتاً يناديى وإذ به هدير ماء النهر شجياً
فطل النهر من جانبى ينظر إلى قدمى يلامس بياض اصابعه النقيه
وكان ببرودة الود حنيا وعطر الوجدان بزهور الياسمين فاستنشقتها مليا
فملئت صدرى بانغام العطر وشهقتها رقصات وأغنية
فتمايلات الاغصان على جسدى
تراقصنى وتدور الازهار من حولى حورا واطفال نديه
واجنحة فستانى تتطاير فترفعنى لاصاحب اشعة الشمس
واسبح فى السماء كزهرة برية
وامر من بين بريقها فتنيرنى كالبلور وتعكس همساتى سمفونيات شهية
واخطو بين أقوس قزح فيستشف جسدى الوانه البهيه
وتعلوا ضحكاتى وتسمع الكون دقات قلبى معزوفة غرامية
واذا بى وانا ادور وادور اشعر بدفئ ناعم يلامس خدى بحنيه
فإذ بها يد أمى توقظنى من حلم مر كالنبض و ترك صوته فى اذنى استرجعه مرات ومرات فى الياالى السرمدية

رانيا سليمان

أغتيال

كل ما حولى يموت ، يغتال فى صمت وسكون
رويت الارض دماء ولم تنبت بعد الثمار
مازال حصادها الكلام والصمت طى الكتمان
ومازالت تروى دماء من ارواح الانقياء
لا تجلسوا بل أنهضوا، ابنوها بالركام
هيا أكملوا طريقكم نحو الدمار
هيا هيا تجمعواحول موائد الفساد
و بايديكم أمحوا ملامح العمران
وبشراسة أنهشو أروح الآبرياء
هيا هيا لا تترددو
حولوها إلى مقابر فلم يجدى فيها السماد
أحفرو فيها قبورا للعزة والشموخ
وابنو مكانها ابراج للنفاق والشرور
احفروا فيها قبوراً للاخلاق الحسان
وابنو مكانها ابراج للانحلال والفجور
احفروا فيها قبوراً للصحوة فى الضمير
وابنو مكانها ابراج للظلم والعدوان
احفروا فيها قبوراً للايمان والشرائع
وابنو مكانها ابراج للفضيلة الغائبة
أحفروا فيها قبوراً لقلوب أحبت الخير والسلام

obeikan.com

وابنو مكانها ابراج لقلوب سكنت ملامحها السواد
احفروا فيها قبوراً لكل معانى العروبة
وابنو مكانها ابراج لأجساد العروبة العارية من احرف الانتماء
لا تصمتوا او تصمتوا لا تهتموا
فمازالت الارض تروى دماء
هناك الصهيون احتلت
وهناك الشيعة تولت
وهنا الضمائر الخاوية هنا قد حكمت
ولكن اذا الكل مات
فهل مت أنت يا أنسان
أم دفنت قبلهم فى مقابر النسيان
أنظرو ماذا آتانى
ها انا استلم رسالة محملة بالدماء
بها احرف كونت اربع كلمات
أنصتوا ماذا تقول
عذراً قد مات الانسان
عذراً قد مات الانسان

رانيا سليمان

obeikan.com

صدر أيضا من هذه السلسلة:

١- الكتاب
٢- حكايات
٣- متأخر للغاية
٤- شيزلونج
٥- ألم الاشتياق

واذا أردت الانضمام والاشتراك في الأعداد القادمة
فراسلنا علي

dar_el7elm@hotmail.com

obeikan.com